

القسم الثالث

❖ في بعض اوصاف تتصف بها الجملة ❖ -

❖ من خبرية وانشائية وايجاز واطناب ومساواة ❖ -

❖❖❖ الجملة الخبرية ❖❖❖

الجملة الخبرية هي ما يمكن أن يتبادر الى الذهن عند اول سماعها احتمال الصدق والكذب فيها كقولك « جاء زيد » فانه عند سماع هذه الجملة يمكن ان يتبادر الى الذهن احتمال صدقها وكذبها اي محبي زيد وعدم محبيته وكقولك الخمسة نصف الالف فانه يمكن ان يتبادر الى الذهن عند اول سماعها انها كذلك او اقل من النصف او اكثر منه لا سيما عند غير المشتغل بعلم الاعداد وكقولك « كل مسبب لا بد له من سبب » وهلم جرأ وقد تصدى علماء البيان للكلام في صدق الخبر وكذبه ولو اوردنا كل ما قالوه لطال بنا الكلام على غير طائل وخلاصة ما يمكننا ان نقوله ان الجملة الخبرية ينظر معها من جهة صدقها وكذبها الى احد امرين اما الى نفس الخبر اي الحكم المتضمن فيها واما الى الخبر او القائل فان نظر فيها الى نفس الخبر فصدقها (في الافعال) كقولك قام زيد وقعد وسقطت النيازك واقتتل الجيشان في يوم كذا الخ انما هو في مطابقتها للواقع وكذبه في عدمها واما في غير الافعال كقولك « العلم نافع » و « النظر الصحيح يولد العلم » وكقول الشاعر مثلاً

نصفو الحياة لجاهل او غافل عما مضى فيها وما ينفع
ولن يغالط في الحقائق نفسه وبسومها طلب المحال فتقطع
وكقول الآخر

وكل من لا خير منه برنجي ان عاش او مات على حدٍ سوى

فصدقه قائم في مطابقة الحكم الذهني للحقيقة على ما هي عليه في نفس
الامر وكذبه في عدم المطابقة واما ان نُظِرَ فيها اي الجملة الى المتكلم
فصدقها وكذبها قائم في اعتبار اعتقاده وعدمه فاذا اعتقد صحة ما يقول
فصادقة وان لم يعتقد الصحة فكاذبة وربما يندفع بهذا الذي قلناه
الاشكال في الآية (انظر شرح التلخيص للعلامة التفتازاني طبع الاستانة
وجه ٣٩ - ٤٠) « اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون » فان الخبر في
قولهم (نشهد انك لرسول الله) صدق عند المسلمين لمطابقته الواقع او الحقيقة
في نفس الامر واما المنافقون فكاذبون في شهادتهم هذه لانهم لا يعتقدون
صدقها والله اعلم

ثم انهم اي البيانين ذكروا فائدة الخبر ولازم فائدة الخبر وارادوا
بفائدة الخبر استفادة السامع من الخبر الحكم كقولك « هذا اخي » وارادوا
بلازم فائدة الخبر استفادته اي السامع ان الخبر عالم بالحكم كقولك هذا اخوك
فانه يعلم انه اخوه وهذا مما لم تقصده بالخبر انما قصدت به اخباره انك عالم
بالحكم وهذه الفائدة قد لا تكون معلومة عند السامع من قبل



﴿ - توكيد الجملة الخبرية ﴾ -

ونريد بذلك توكيدها اما بانَّ من الحروف المشبهة بالافعال على ما هو معروف عند النحويين اما لوحدتها كقوله

واني من القوم الذين همُّهم اذا مات منهم سيّد قام صاحبه
واما مع اللام الداخلة على ما تاخر من معموليها كقول بعضهم
انا لنصغ عن مجاهل قومنا ونقيم سالفه العدو الاصيد
ومني نجد يوماً فساد عشيرة نصلح وإن ترَ صالحاً لا نفسد
او باللام لوحدتها كقوله

والشيب ان يظهر فان وراءه عمراً يكون خلا لهُ متنفسُ
لم ينتقص مني المذئب قلامه ولما بقى مني ألبُ وأليسُ
والشاهد في البيت الثاني
او بالقسم كقوله

والله ان يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
وكقول الآخر

الله يعلم ما تركت فنالهم حتى حوّل مهري باشفر مزبد
وعرفت اني ان اقاتل واحداً اقل ولا ينكي عدوي مشهدي
فصدت عنهم والاحبة فيهم طمعا لم بعقاب يوم منسد

وقد يجتمع القسم مع إنَّ او مع اللام او مع إن واللام وقالوا ان هذا على درجات التوكيد نحو « الله يعلم انا اليكم لمرسلون »

والتوكيد لا يكون في المشافهات الا مع المنكر او المتردد غالباً ويكاد

لا ينبغي على العاقل متى يحتاج اليه في هذا الموقف على ان الصعب انما هو معرفة واقعه التي يحسن فيها في الخطب والمكاتبات وتوصلاً لهذه الغاية لا بد لنا من الظرف في اسباب التوكيد والدواعي التي تدعو اليه في الاصل (اولاً) اعلم اننا كثيراً ما نتوقع حصول امرٍ محبوب لوجود اسباب عندنا تدعونا الى توقعه فيفوتنا ذلك الامر المتوقع اما بعدم وقوعه اصلاً او بوقوعه على خلاف ما نحب ولتكرر ذلك في اختباراتنا اعتدنا الشك في كل ما كان من هذا القبيل فصرنا اذا أخبرنا بوقوع محبوب في الحال او الماضي او قيل لنا انه سيقع في المستقبل ننزل الاخبار بمنزلة سبب عادي لا يوجب اليقين بحصول مسيبه عقيه فلا تظمن قلوبنا الى الخبر الا بعد التوكيد الذي ينزل في الكلام الخطابي بمنزلة البرهان في القضايا التعليمية فيزيل هذا بقايا الارتباب من القلوب كما يزيل البرهان بقايا الشك من العقول

وعلى عكس ذلك لما كنا لا نتوقع المكروه او لا نحب ان نتوقعه فاذا نزل بنا فكأننا نزل بغته اصبحنا ننزل الاخبار عنه بمنزلة السبب المفاجيء فلا نرتاب به الا اذا أسند الى صديق او الى من رسخ في اذهاننا عدم صدوره عنه مثال ذلك اذا قيل لنا ان فلاناً (من غير اصدقائنا المخلصين) قال عنا كذا وكذا مما نكره فانا نتلقى الخبر بالقبول من غير ان يقوم في انفسنا شك يحتاج الى توكيد يزيله واذا اكدناه رات النفس عدم الحاجة الى التوكيد فشق عليها ذلك كما يشق على العقل اقامة البرهان على ما لا يحتاج الى برهان بل ربما داخل النفس من التوكيد في مثل هذا

الموقف ما يدعوها الى الرب والتشكيك في صحة الخبر فاعلم ذلك
(ثانياً) قد يكون للامر الواقع سببان والنفوس او العقول متوجهة
الى الاعتقاد او الحكم بان احدهما هو المسبب وقوع ذلك الامر دون
الآخر مع ان الحقيقة على العكس ففي مثل هذه الحالة اذا قلنا ان السبب
الثاني هو المستقل بالسببية فلا بد لنا من اقامة البرهان في التعليمات
والتوكيد في الخطايات اثباتاً لصحة مدّعانا وعلى هذا ورد قول الحرث
ابن هشام فانهم عيروه انه هرب في موقعة بدر المشهورة جبناً فقال يعتذر
عن نفسه ويذكر السبب الداعي لهربه

الله يعلم ما تركت فتاهم حتى حبوا مهري باشقر مزبد
وعرفت اني ان اقاتل واحداً اقتل ولا ينكي عدوي مشهدي
فصدت عنهم والاحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم منسد
وما احلى ما قاله الآخر

والله ما كبراً مشيبي انما هذا الدلال الى المشيب يسوق
فانه نقي ان يكون الكبر مسبب المشيب واثبت ذلك لدلال المحبوب
(ثالثاً) كما ان القضية التعليمية اذا كانت مما يعسر على الذهن ادراكها
احتاجت الى برهان او الى ضرب من الامثلة والتقريبات التي يتمكن
الذهن بواسطتها من فهمها هكذا الحكم الواقع في الجملة الخطائية فانه
ان كان في نفسه عسراً يصعب قبول اسناده الى من هو له او مبنياً على ما
هو عسر شاق احتاجت النفس حينئذ الى ضرب من التوكيد يقوم عندها
مقام البرهان او التقريب عند العقل مثال ذلك قول القائل
انا لنصفح عن مجاهل قومنا ونقيم سالفة العدو الاصيد

فان الصنم عن مجاهل قومه من قبيل مجازاة الشر بالخير وفيه من الصعوبة على النفس ما فيه وكذلك اقامته سالفة العدو الاصيد فانه يحتاج الى تجشم احوال من طعن وضرب وممارسة انواع من الخديعة والدهاء فاحتاج الكلام الى التوكيد فاكد كما ترى . وكذلك ورد قول ابي طالب عم الرسول والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا

فانه بنى الحكم بعدم وصولهم اليه على المناصرة له وبلغ منتهى الغاية فيها اعني القتل فاحتاج الامر الى التوكيد فاكد بالقسم وجاء بلفظ الجلالة لما له من الوقع في النفوس ولان السيد الشريف لا يقسم به الا على عظيم ولا يقسم الا صادقاً

(رابعاً) اذا كان الحكم غريباً في ذاته لغرابة التخيّل او التشبيه او كان واقعاً على خلاف المعتاد او على خلاف المقرر في النفوس او المتوقع عندها او كان يعلم ان المخاطب ينكره او انه في غفلة عنه او كان ظاهر حاله كالمُنكر له ففي جميع هذه المواقع قد يحتاج الى التوكيد والله اعلم ومن امثلة ذلك

فول بعضهم ان الفجعة بالرياض نواضراً	لاجل منها بالرياض ذوايلاً
ونحو ان الكرام بلا كرام منهم	مثل القلوب بلا سويداوانها
ونحو اني لاجين من فراق احبتي	ونحن نفسي بالحمام فاشجع
وزيدني غضب الا عادي قسوة	ويلم لي عتب الصديق فاجزع
ونحو ان تركنا ضميراً عن ميامتنا	ليحدثن لمن فارقتهم ندم
ونحو الا يا ابن الذين فنوا فماتوا	اما والله ما ماتوا لتبقى

ومالك فاعلم فيها مقام اذا استكملت آجالاً ورزقاً
ونحو جاء شيباً عارضاً رحمه ان بني عمك فيهم رماح
واعلم ان التوكيد بوجه الاجمال يناسب ما كان من قبيل الاعتقادات
والانفعالات دون ما كان من قبيل الادراكات والمنقولات فان هذه
يناسبها البرهان دون القسم مثلاً ولذلك فقولك «الاسلام حق» لا ينسج
الى التوكيد لانه قضية يمكن ان يقام عليها الدليل لا ثبات صحتها الا اذا
سؤلت عن اعتقادك فيها فانه لا ينكر عليك حينئذ ان تعزز جوابك بمؤكد
هذا وربما اذا تدبرت ما ذكرناه لك وقست عليه اشباهه ونظائره
لم يصعب عليك بعدها ان تأتي بالتوكيد في مواضع اللاتقة به وربما
اغناك ايضاً عما ذكره البيانون في مطولاتهم في باب التوكيد واخراج
الكلام على غير مقضى الظاهر فانه على ما فيه من الفائدة يصعب على
المبتدي بل على كثيرين غيره فهم ما يشيرون اليه في كلامهم (انظر
المطول للعلامة التفتازاني طبع الاسنانه من وجه ٤٦ - ٥٣)

بقي علي ان اذكر لك شيئاً عن ادات التوكيد (ان) فانها قد
تستعمل في غير التوكيد كالتعليل مثلاً وتفيد حيزاً ربط جملة ما بعدها
بما قبلها وان ما بعدها من الكلام لا ريب في صحته وامثلة ذلك اذا
تنبهت لها اكثر من ان تحصى فمنها قوله

يا ايها الملك النامي برؤيتي وجوده لمراعي وجوده كسب

ليس المحجوب بمقص عنك لي املاً ان السماء ترجى حين نخجب

فان في عجز البيت الثاني للتعليل لا للتوكيد ولو كانت للتأكيـد لكان ذلك

من باب العبث لان القضية بعدها وهي (ترجى الناس السماء حين احتجابها بالغيوم) قضية مقررة في الازهان ليس من ينكرها ولا من يتردد في صحتها ومثل ذلك قول الآخر

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

اي ان تفق الانام وانت منهم فلا عجب لان المسك اخف من الواضح انها للتعليل وما بعدها قضية يقينية واليقيني لا يحتاج الى تأكيد وقد تستعمل مع الكلام في مقام المدح والذم والترغيب والتنفير والتحسر واشباه ذلك فتزيد من رونق الكلام وطلاوته بما تنبه اليه النفس عند التلفظ بها ويبان ان الاغراض المذكورة تنتقل الى نفس المخاطب اما بواسطة الالفاظ المعبرة عنها او بها وبغنة الصوت وهيئة الوجه معاً والطريقة الثانية اشد وافعل على النفس من الطريقة الاولى كما ان رؤية الحزين فعلاً وسماع صوت بكائه مثلاً افعل على النفس من قوانا «هو حزين للغاية وقد بكى بكاءً مرّاً» وعلى هذا المبدأ نقول انه يسهل علينا مع ذكر (ان) في المقامات المذكورة ان نودع اصواتنا غنة تنبه النفس الى تلك المعاني وتقلها اليها على صورة اقوى واباغ مما لو ترك لفظها والمتأمل يعلم ان مجرد رؤية (ان) عند المطالعة يعرى عن الفائدة الا اذا تفتن الذهن حال وقوع النظر عليها لما يصحبها من غنة الصوت وهيئة الوجه عند التلفظ بها كما مرّ بل نقول لك ايضاً ان السر في سائر ادوات التوكيد وافادتها الكلام فائدتها المخصوصة انما مرجعه الى غنة صوت المتكلم وهيئة وجهه عند النطق بها بل هذا هو السر في انك تسمع خطاب الخطيب فتحس بشدة تأثيره في نفسك ثم

تقرأه فتراه قد نقص الكثير من بلاغته وتأثيره والالفاظ باقية على حالها وانت مصيب في ذلك لانه نقص غنة صوت الخطيب وهيئة وجهه . فاذا امكنك ان تجعل نسق كتابتك بحيث يتنبه معها الذهن الى غنة الصوت الحي التي تصحب عادة معاني عباراتك فافعل وكذلك اذا وقفت خطيباً فاحرص على ما يؤدبه صوتك كما تحرص على ما تؤدبه عبارتك ولعل هذا الاستطراد لا يعرى عن فائدة ولنرجع الى (ان) فنقول

قال الشيخ عبد القاهر (وهو صاحب دلائل الاعجاز واحد ائمة علماء البيان المتفردين فيه) قد تدخل كلمة (ان) للدلالة على ان النظم كان من المتكلم في الذي كان انه لا يكون كقولك « احسنت الى فلان ثم انه جعل جزائي ما ترى » وعليه « رب اني وضعتها اني » ورب ان قومي كذبون » ومن خصائصها ان تضمير الشأن معها حسناً ليس بدونها بل لا يصح بدونها نحو انه « من يثق ويصبر » الآية و « انه من يعمل سوءاً » و « انه لا يفلح الكافرون » ومنها تهية النكرة لان تصلح مبتدا كقوله « ان شاء ونشوة وحسب البازل الامون » وان كانت النكرة موصوفة تريها مع ان احسن كقوله

ان دهرًا ياتُ شيلي بسعدى لزمان بهم بالاحسان

ومنها حذف الخبر نحو ان مالا وان ولداً وان زيدا وان عمراً فلو سقطت ان لم يحسن الحذف او لم يحز انتهى كلامه (المطول للتفتازاني وجه ٥٣)

وقد نقلت كلام هذا الامام رحمه الله ايناساً بما ذكرته من ان كلمة

(ان) قد تستعمل لغير التوكيد على ان المثل الذي ذكره الامام « رب اني وضعتها اثى » من قبيل التحسر وان تفيد وتصوّر قوة هذا الاحساس في نفس المتكلم وعبارته السابقة على المثل يمكن ان تدل على التحسر دلالة العام على الخاص والله اعلم

— ❖ الجملة الانشائية ❖ —

❖ في تعريفها ❖

الجملة الانشائية عكس الخبرية ولذلك يصح ان نقول في تعريفها هي ما لا يتبادر معها الى الذهن عند اول سماعها احتمال الصدق والكذب فيها كقولك « اذهب » و « لا تذهب » و « هل ذهبت » و « من اين اتيت » و « ما احسن ما قلت » و « ياليتني كنت انتصحت بنصيحتك » وهلم جرا والمهم في هذا البحث معرفة انواع الانشاء وصيغه وادواته المختلفة والفرق بينها في الاستعمال ومعرفة اصل دلالة كل نوع اولاً وما يمكن ان يستعمل له ذلك النوع من الاغراض والمقاصد الخطائية المختلفة ثانياً واليك تفصيل كل ذلك مأخوذاً عن عقد الجمان للعلامة الشيخ ناصيف اليازجي رحمه الله وعن المطول للعلامة الفتازاني رحمه الله مع بعض ما خطر لنا والله الموفق الى الصواب



﴿ انواع الانشاء ﴾

من انواع الانشاء التمني والاستفهام والامر والنهي والنداء وهي
المختصة بموضوع بحثنا الآن لما فيها من التشعبات والاغراض المعنوية
المختلفة الكثيرة العروض في كلام البلغاء بخلاف غيرها من بقية انواع
الانشاء فان فيما ذكره النحاة بشأنها ما يغني عن افرادها بالبحث خاصة بها
الا ما كان من افعال المدح والذم فاننا احببنا ان نخصصها بنوع بحث خطر
لنا فيها كما ستري

﴿ التمني ﴾

وحدده العلامة التفتازاني بطلب حصول الشيء على سبيل المحبة
ولا يشترط امكان التمني لان الانسان كثيراً ما يحب المحال ويطلبه فهو
قد يكون ممكناً كقول القائل

لينني في المؤذنين حياتي انهم يبصرون من في السطوح
فبشبهون او نشير اليهم بالموى كل ذات دل ملبح

وقد يكون محالاً اما عقلاً او شرعاً نحو قوله

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبر بما فعل المشيب
ونحو أيها الراشح المجدد ابتكاراً قد قضى من نهامة الأوطار
ليت ذا الحج كان حنماً علينا كل شهرين حجة واعتمارا

ولما كان التمني اخباراً بغير صورة الخبر عن انفعال النفس واراقتها

حصول التمني كان له من الوقع غير ما للخبر الذي هو اخبار عن مدرك من
مدركات العقل فان قولك (ليت الشباب يعود) تصوير لهيئة النفس عند
تصورها الشباب وعودته اليها بخلاف قولك « اتمني ان يعود الشباب » فانه
تصوير المدرك حاصل عند العقل وشتان بين الاخبار عن حزين انه حزين
وبين رؤية الحزين وبين الاخبار عن حصول السرور وعن ظهور
اماراته في الوجه وبين رؤية تلك الامارات عياناً ولما كان التمني ايضاً
طلب حصول الشيء على سبيل المحبة كان له بحسب نوع الزمان وقرائن
الاحوال المتعلقة به مظاهر تختلف اسمائها بين « تندم » كقول « التنزيل
يا ليتني كنت معهم فافوز فوزاً عظيماً » ونحو قول القائل

ليت الخليل الذي قد بان لم ين وليت ما كان من حبيك لم يكن
« وتحسّر او تأسف » نحو قول التنزيل « ويوم يعض الظالم على
يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلاناً
خليلاً » و « يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت
تراباً » ومنه قول المتنبي في رثاء اخت سيف الدولة

فليت طالعة الشمس غائبة وليت غائبة الشمس لم تغب
وليت عين التي آب النهار بها فداء عين التي غابت ولم تؤب

« وتشكّ » كقول المتنبي والحريري

ليت التجارب باعني الذي أخذت مني بعلي الذي اعطت وتجريبي

فليت أني لم أكن أرضعت ندي الادب

فقد دهاني شؤمه وعفني فيه أي

و «تولّه» كقولهم

ليس القباب على الركاب وإنما من الحياة ترحلت بسلام
ليت الذي خلق النوى جعل الحصى مخافهنّ مفاصلي وعظامي
فانه تحير من شدة الوجد فتمنى ما تمنى

و «استعطاف» كقول القائل للامير مثلاً «ليت الامير يا ذن لي
فاتكم» ومنه قول ابراهيم الخليل يخاطب الحق سبحانه «ليت اسماعيل
يعيش امامك»

ومواقع ليت واستعمالها الشائقة لا تخفى على اصحاب الذوق السليم
ولا على من راض نفسه بتسبّع كلام البلغاء وحذاق الكتاب فان احدهم
لينكر على صاحبه ما كان منه من فعل او قول ويعمد الى توبيخه على اخفى
صورة والطف اسلوب فيأتي بليت ويقول ليت اخي لم يصدر منه كذا
او لم يجعل في كذا او لم يقل كذا وقد يريد حثه على فعل لو واجهه فيه
بغير صورة التمني لاستاء منه ولتصلب في العناد فيقول مثلاً «ليتك تكتب
الى فلان فان في كتابتك اليه كذا وكذا من وجوه المنفعة» وجميع هذه
الاغراض لا يخفى على اللبيب ان يلحظها في كلام الغير او يودعها في
كلام نفسه

وقد يتمنى بلو وهل واعل اما لو فكقول التنزيل «لو ان لي كرة فاكون
من المحسنين» اي «اتمنى لو ان لي كرة» والراجح ان حكم لو هذه مع فعل
التمني كحكم باء التفدية مع فعلها فيحذف فعل هذه كما يحذف فعل تلك
وقد اشار الى ذلك الامام ابن مالك على ما نقلناه في بحث (لو) في باب

الجملة الشرطية واما هل فكذلك هل لي من شفيع حيث تعلم ان لا شفيع
وكقول الشاعر

هل الشباب مائمٌ بي فراجعة ايامه لي في اعتاب أيام
واما (لعل) فمثلوا لها بقولهم لعلني ارجع نازورك بنصب الجواب وارى
منه قول البهازيهري

لعلك تصغي ساعة واقول فقد غاب واشي بيننا وعذول
وفي هذا التمني ما فيه من الاستعطاف كما لا يخفى . انتهى

❖ الاستفهام ❖

وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت تلك الصورة
وقوع النسبة بين الشيئين او لا وقوعها فصولها هو التصديق والافهو التصوّر
والالفاظ الموضوعه له هي الهمزة . وهل . وما . ومن . واي . وم
وكيف . واين . وانى . وايا . ومتى . ولتقدم بحث الحروف وبالله التوفيق

❖ حروف الاستفهام ❖

لما كان الحرفان اي هل والهمزة لا معنى لهما في نفسيهما فاستعملهما
متعاقبتين على المحل الواحد من دون تمييز واختصاص بينهما مخالف لحكمة
الاقتصاد في استعمال اداتين متمايزتين لغرض واحد . والذي يؤخذ عند
التأمل من مجمل كلام النحاة والبيانين انها كانتا تستعملان اولاً
مترادفتين اي متعاقبتين على المحل الواحد الا انه مع مرور الايام حصل

التماز واخصت كل من الاداتين بدخولها على ما يكره أن تخطاه الى غيره لمناسبة اقنضت ذلك وقبل الكلام عما اخصت به كل اداة لا بد لنا من بيان انواع المستفهم عنه وحصرها بما لا تخرج عنه في الكلام

❖ انواع المستفهم عنه ❖

- (١) يستفهم عن الفعل نحو هل ذهب زيد . وهل يذهب
- (٢) يستفهم عن الاتصاف نحو هل زيد عالم . وهل بكر غني
او جاهل الخ
- (٣) يستفهم عن الصفة نحو اعلم زيد . امسافر بكر ويلحق
بالصفة الظرف والمجرور نحو عندك زيد . ألك حاجة
- (٤) يستفهم عن المتعادلين طلباً للتعين نحو ازيد في الدار ام عمرو . أنا ازيد ام ناظم . ازيد قام ام عمرو
- (٥) يستفهم عن المطلوب الاقرار به نحو أنت فعلت هذا الخ
ولنقدم الآن الى الفرق بين هل والمحمزة والمناسبة التي اقنضت استعمال احدهما دون الاخرى بنوع من هذه الانواع المارة

❖ الفرق بين هل والمحمزة ❖

اعلم اننا نعتقد ان الاداتين متفرعتان في الاصل عن ها التثنية فان الاستفهام نوع تبينه او يمكن ان يتولد عنه واثبات ذلك ليس من موضوع بحثنا الآن وغاية ما نقوله انه بناء على تفرعها من اصل واحد

كانتا تستعملان متعاقبتين على المحل الواحد كما يؤخذ من كلام النحاة واختلافهم فيها وكما لا تنزل آثار ذلك ظاهرة في امثال اللغة وشواهدا حتى الآن ثم مع توالي الايام لحظ بداهة نوع مناسبة ما بين لفظ كل منهما وما بين نوع من الانواع المستفهم عنها على ما ذكرناها لك فأخذ بتلك المناسبة وما زال حتى انفردت كل دون اختها بموضع خاصة بها وهذا ما نريد بيانه لك بما يقرب فهمه عليك فنقول

(اولاً) الحمزة مقطع خفيف متحرك يقضي سرعة الانتقال منه الى ما بعده فيناسبها اذن الجملة الشديدة الارتباط بين اجزائها وذلك لان شدة الارتباط بين الاجزاء تؤذن الذهن بسرعة الانتقال من احدها الى ما يليه

(ثانياً) هل مقطع ركين يستقل بنفسه عما بعده ويتأتى فيه من سهولة الوقوف على لفظه وترك مجال للتفكير بعده ما لا يتأتى مع الحمزة فيناسبه من الجمل ما ليس بين اجزائها شديد ارتباط يقضي سرعة انتقال الذهن من الواحد الى الآخر وهذا امر يشهد به الذوق ويمكن لك الحكم فيه من تلقاء نفسك

(ثالثاً) بناء على ما قدمناه تكون الحمزة انسب من هل في الاستعمال مع كلما يقضي فيه الخفة وسرعة الانتقال من المستفهم عنه الى متعلقه فهي اذن اجدر بالاستعمال في المواضع الآتية

(١) في الاستفهام طلباً للتعين والاولى ان يليها احد المتعادلين وييلي (ام) الآخر في آخر الجملة والمتعادلان يكونان اما فعلين نحو اقام

زيد ام قعد . او فاعلين نحو ازيد قام ام عمرو . او مفعولين نحو ازيداً ضربت ام عمراً او مبتدأين نحو ازيد عالم او عمرو او خبرين نحو اعاالم زيد ام جاهل . أو في الدار زيد ام في السوق . او غير ذلك نحو ابالحو زيد ثقة ام بالبيان وهم جرأوسبيه انه في طلب التعيين لا بد من سبق تصور المتعادلين وتصور الامر الثالث المطلوب ادراك نسبه الى احدهما وسبق هذا التصور بوذن بسرعة انتقال الذهن من احدهما الى الآخر فيناسب ذلك لفظ الحمزة كما قدّمنا

(٢) في الاستفهام لطلب التقرير وذلك لان المطلوب التقرير عنه لا بد ان يسبق له ولتعلقه نوع تصور في الذهن يوجب سهولة في الانتقال من احد اجزائه الى الاخر وهنا ينبغي ان يلي الحمزة ما يطالب التقرير عنه من فعل نحو اَتَحِبُّ الْقَتُولَ اخت الرباب . وعليه قول السيد لبطرس يا سمعان بن يونا اَتَحْبِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ . او فاعل نحو «أأنت قلت للناس اتخذوني وامّي الهين» ونحو «قلوا أأنت فعات هذا بالهتنا يا ابراهيم» او مفعول به نحو «اغبر الله تدعون» «افغير الله تنقون» او غير ذلك كقوله ألي تقول هذا . وكقوله

هَبِ الدَّارَ رَدَّتْ رَجَعَ مَا أَنتَ قَائِلُهُ وَأَبْدَى الْجَوَابَ الرَّبْعُ هَمًّا نَسَائِلُهُ
أَفِي ذَاكَ بَرٍّ مِنْ جَوَى أَلْهَبَ الْخَشْيَ تَوْفِدُهُ وَاسْتَعَزَّرَ الدَّمْعُ جَائِلُهُ
(٣) في الاستفهام عن الصفات نحو «أعالم زيد لان» الصفات يتمتع قيامها بنفسها ويمتنع ايضاً تصوورها بدون تصوّر موصوفها فلا بد من سرعة الانتقال منها الى صاحبها ويلحق بالصفات الظرف والمجرور

ايضاً فان تصوّرها متوقف على تصوّر متعلقها فلا بد من اسراع الذهن منها اليه
(٤) مع الجملة الشرطية لما بين فعلها من شدة الارتباط الذي
يدعو الى سرعة انتقال الذهن من الاول الى الثاني نحو قوله

أَنْ هِنْتُ وَرَفَاهُ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى بِكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ مِنَ الْوَجْدِ
(٥) مع الجملة المؤكدة بان لان التوكيد يقتضي تصوّر المؤكد
اولاً وعليه آية التنزيل « وَأَنْ نَعْبُدَ فَعَاجِبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا بُرَابًا أَوْ إِذَا
لَفِ خَالِقٍ جَدِيدٌ »

(٦) مع النفي وذلك لسبق العلم باصل الجملة في الايجاب وسبق
العلم بوزن بسرعة الانتقال كما مر نحو ألم تذهب الى المدينة . فانه لابد
من سبق العلم بقصد ذهابه الى المدينة والله اعلم

❖ المواضع التي فيها هل اعرف من المحرزة بالاستعمال ❖

- (١) لطلب الاتصاف نحو هل زيدٌ عالمٌ . هل من رجل في الدار
- (٢) للاستفهام عن الفعل ويجب ان يليها نحو هل قام زيدٌ .
- وهل يقوم . وسبب وجوب دخولها هنا على الفعل هو انها اذا دخلت
على الاسم تبادر الى الذهن الاستفهام اما عن الاتصاف او عن التقرير
وكلاهما خلاف المقصود او على عكس المنتظر . واعلم ان المتبادر الى الذهن
يجب مراعاته والجري على ما يقتضيه والّا تأذى العقل لخروج الكلام
عن مقتضى الطبع الذي هو اس الفصاحة والبلاغة وعمدتها كما لا يخفى

« تنبيه »

قال البيانون ولأن لها (اي لعل) مزيد اختصاص بالفعل كان (فهل انتم شاكرون) ادل على طالب الشكر من (فهل تشكرون) وفهل انتم تشكرون . ومن أفانتم شاكرون . وسببه على ما ارى انها لطلب الاتصاف مع الجملة الاولى فيكون مودّاهها هل انتم متصفون بما يوجب الشكر بخلاف مودّي الجملة الثانية فانه اما سوال عن المرّة او مرادف لقولنا هل يحصل الشكر منكم المرّة بعد الاخرى . ولا يخفى ان وقوع الشكر المرّة بعد الاخرى قد يكون على سبيل العادة وقد يكون تكلفاً ورياءً وهذا لا يستلزم ظهور الشكر في اوقاته دائماً بخلاف الاتصاف بما يوجبه فانه يستلزم ظهوره كلما دعا داع له واما الجملة الثالثة فالاولى بها ان تكون للتقرير ثم هي اذا كانت لطلب غير التقرير فمعناها كمعنى الثانية مع احتمال ارادة القصر او الاختصاص . واما الجملة الاخيرة . أفانتم تشكرون . فالاولى بها ان تكون للتقرير واما اذا تحقق انها لغير التقرير فتكون من قبيل تواردها والهمزة على محل واحد وحينئذٍ فلا فرق بين الجملتين والقول بالفرق ليس له من دليل يسنده الا ما لا يثبت على محك النقد والا ما كان هو والاعتباط من باب واحد والله اعلم



❖ لماذا تستعمل بقية ادوات الاستفهام ❖

بقية ادوات الاستفهام وهي (من) ويسأل بها عن العوارض المشخصة
 لذي علم كقولك من فعل هذا فتقول زيد ومن زيد فتقول رجل عالم
 او كاتب او غني فالعلمية والعالية والكاتبية الخ جميع هذه عوارض تشخص
 العاقل او ذي العلم لدى الذهن . و (ما) ويسأل بها عن معنى الاسم او عن
 ماهيته كقولك ما العنقاء فنقول طير او طير كبير الجسم غريب الشكل
 يتوهم وجوده وهو غير موجود و (اي) ويسأل بها عما يميز احد المتشاركين
 فيما يعمها نحو اي الفريقين احق بالامن فنقول فريق المؤمنين مثلاً
 وكقولك اي الرجلين عندك فنقول زيد فان العلمية تميز احد هذين
 المشتركين بوصف الرجولية عن الآخر . و (متى) ويسأل بها عن الزمان
 ماضياً نحو متى جئت ومستقبلاً نحو متى تذهب . و (ايان) ويسأل بها عن
 المستقبل قيل وتخص بما له شأن وخطر نحو ايان يوم الدين . و (اين)
 ويسأل بها عن المكان نحو اين كنت . و (كيف) ويسأل بها عن الحال نحو
 كيف انت وكيف ايت . و (انى) وتكون تارة بمعنى من اين نحو انى لك
 هذا واخرى بمعنى كيف نحو انى يكون له الملك علينا . و (كم) ويسأل بها عن
 العدد نحو كم كتاباً عندك « وسل بني اسرائيل كم اتيناكم من اية »

❖ كثيراً ما يستعمل الاستفهام لغير طلب الفهم ❖

الاصل في الاستفهام ان يستعمل لطلب الفهم لكن اذا امتنع حمل

أداة الاستفهام على حقيقتها كما إذا كان المستفهم عنه معلوماً مثلاً تولد من ذلك بمعونة القرائن ومناسبات المقام اغراض شتى لا ينحصر شيء منها في أداة دون أداة ومن تلك الاغراض

(١) الاستبعاد كقولك اين هذا من ذاك تستبعد ما بينهما وعليه قوله

ابن المعيز من الارام ناظرة وغير ناظرة في الحسن والطيب ونحو ومتى بساعدنا الوصال ودهرنا يومان يوم نوى ويوم صدود
(٢) الاستبطاء نحوكم دعوتك ونحو «حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله» وكقوله

الى كم ذا التخلف والتواني وكم هذا التماذي في التماذي ونحو الام وفيم تنفلنا ركاب ونامل أن يكون لنا اوان
(٣) التعجب نحو «مالي لا ارى الهدهد» «ما لهذا الرسول يأكل الطعام» وكقوله

وما لي اكنم حباً قد برى جسدى	وتدعي حب سيف الدولة الام
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا	فواداً لعرفان الرسوم ولا لباً
وكيف نعلك الدنيا بشيء	وانت لعله الدنيا طيب
وكيف تنوبك الشكوى بداء	وانت المستغاث لما ينوب
وانى اهتدى هذا الرسول بارضو	وما سكنت مدرست فيها الفاسطل
ومن اتي ماء كان بسفي جبادته	ولم نصف من زج الدماء المناهل
ونحو ما بال كل فواد في عشيرتها	والذي بي وما بي غير منتفل
ونحو ما للجمال ومشها وثيدا	أجدلاً يحملن ام حديداً

(٤) التنبيه على ضلال المخاطب او على خطاه نحو فاين تذهبون
وكقولك ما هذا القول الذس قلته . ما هذا الذي فعلت ولا يخلو التنبيه
على خطأ من نوع توبيخ

(٥) التنبيه على الباطل كقوله

وما الفرار الى الاجبال من اسد تنشي النعام به في معقل الوعل
وربما منه قول الآخر

ماذا يريد العاذلون بعذل من لبس الخلاعة واستراح وراحا
(٦) التحقير نحو «اهذا الذي بعث الله رسولا» وكقوله

من أنتم انا نسبنا من انتم وربكم من اي ربح الاعاصر
(٧) الوعيد ومثلولاه بقولهم ألم أودب فلانا نقوله لمن يسيء

الادب وارى منه قول بشر يخاطب الاسد

نصحتك فاتخذ يا ليت غيري طعاما ان لحبي كان مرا
ألم يبلغك ما فعلته كهي بكاحمة غداة لقيت عمرا

(٨) للتشويق والترغيب نحو « من ذا الذي يقرض الله قرضاً

حسناً » « هل ادلكم على تجارة تبجيكم من ذئاب اليم » ومن باب التشويق
الاغراء وشاهده ما نقل عن لسان ابليس يخاطب ابا نواس في منامه قال

نمت وابليس اتى بجيلة مستدبه

فقال لي هل لك في جارية مطيه

الى آخر الايات فانها ضرب من الاغراء ولا يذهب عنك التشويق فانه
مما يراد بالاستفهام كثيراً وارى منه اكثر الهللات في قصيدة ابن الفارض

العينية ومنها

وهل اريدن ماء العذيب وحاجر جهاراً وسرّ الليل بالصبح شائع
(٩) التمني كقوله

متى انا في ركب يؤمون منزلاً نوجد من شخص الشريف باوحد
ونحو ألم ير هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر فيه رقة ونحول
ولقرب التشوق من التمني فقد يظهران في مظهر واحد كما لا يخفى
على متأمل فان المتشوق الى ديار احبته يتنى كل مستحب لها ويتنى بقاءها
على ما كانت عليه من النضارة والنعيم فضلاً عن تمني القرب والله اعلم
(١٠) الانكار وهو ان كان بالحمزة فاولى ان يليها المنكر من
(فعل) كقوله

أبتكر خدي دموعي وقد جرت منه في مسلك سابل
(او فاعل) كقوله

أأولُ دمع جرى فوفه وأول حزن على راحل
(او مفعول به) كقوله

أفراراً اللذ فوق شرارٍ ومراماً ابني وظلمي برام
دون ان يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشام
او غير ذلك كالظرف والمجرور نحو قوله

أمني نخاف انتشار الحديث وحظي في سنه أوقر
ونحو يقول شعب تون حصاني أعن هذا يسار الى الطعان
ونحو أبعد المشيب المنتضي في الدواب
احاول لطف الودع عند الكواعب

واما ان كان بغير الحمزة من بقية الادوات فلا يلزم فيها ما يلزم مع

الهمزة من ايلاء المنكر لها وامثلة الاستفهام الانكاري اكثر من ان تحصى
ولما كان المراد به انكار حكم الجملة بعده ترتب على ذلك ان ينقلب
حكم الجملة من اثبات الى نفي وبالعكس فاذا دخل على الجملة المثبتة
انقلبت الى منفية كقوله

تهذدنا وأوعدنا رويداً متى كنا لأملك مقبونا
ونحو وهل يشبك وقت كنت فارسه وكان غيرك في العاجر الضرع
ونحو وهل يمنع الجيش الكثير النفاة على غير منصور وغير معان
ونحو وملك انفس الثقلين طراً فكيف نخوز افسها كلاب
ونحو متى يبلغ البيان يوماً تمامه اذا كنت نبيه وغيرك بهدم
ونحو ولست بمتيق أخاً لا نكس على شعث أي الرجال المذهب
واذا دخل على المنفية انقلبت الى مثبتة نحو «الم تشرح لك صدرك»
«الم يحبك بيتاً»

وكقوله أليس وعدتني يا قلب الى اذا ما ثبتت عن ليلي تنوب
فها أنا نائب عن حب ليلي فما لك كلما ذكرت تذوب
ونحو اليكم يا بني بكر اليكم ألماً نعلوا منا البقينا
ألماً نعلوا منا ومنكم كئائب يظعن ويرغمينا
وكثيراً ما يكون الانكار بمعنى ينبغي او لا ينبغي كقوله
أتلومني يا عاذلي في حب من يحكي القمر
ونحو أطرح المجد عن كتفي وإطلبة وارك الغيث في غمدي واتجع
ونحو وكيف يتم باسك في اناس نصيهم فيولك المصاب
اي لا ينبغي ان تلوهني ولا ينبغي ان اطرح المجد ولا ان اترك الغيث
ولا ينبغي ان يتم باسك

ونحو أم يسأل الويل الذي رام ثينا فيخبر عنك الحديد المثلث
 أي كان ينبغي أن يسأل وشواهد ذلك كثيرة لا تخفى على المتأمل
 وأعلم أنه يتولد من الإنكار معاني كثيرة بحسب مقامات الكلام لا
 تخفى على اللبيب كالتبويخ والتجهيل والتكذيب والتهكم وكالتأسف والمدح
 والذم وكالوعيد والتهويل وقد يجتمع في الجملة الواحدة أكثر من معنى
 واحد من هذه المعاني ومدرك كل ذلك إنما هو سلامة الذوق ويعين
 عليه تتبع تراكت البلاء وأشعارهم فلا ينبغي أن تقتصر على معنى سمعته
 أو مثال وجدته بل عليك بالتصريف واستعمال الروية والله يهدي من
 يشاء إلى صراط مستقيم



❖ تبيينه ❖

إذا كان الاستفهام لغير طلب الفهم كثر توارد الاداتين هل والمهمزة
 على الاسم بعده فعله أو على الفعل أيضاً من غير تحرُّج في الاستعمال فمن
 القبيل الأول قول الامام ابن الفارض رحمه الله

أبرق بدا من جانب الغور لامع أم ارتفعت عن وجه ليلي البراقع
 أنار الغضاضات وسلى بذى الغضا أم ابتسمت عما حشكت البراقع
 أنشر خزامى فاج أم عرف حاجر بام القرى أم عطر عرق ضائع

إلى أن يقول

وهل عذبات الرند بنطف نورها وهل سلمات بأبحجار ايانع
 وهل ظلمات الرقمتين بعيدنا أقمن بها أم دون ذلك مانع

وهل فتيات بالغوير برينني مراع نعم نعم تلك المراع

ومن القيل الثاني قول المتنبي

أُحِبُّ وَأُحِبُّ فِيهِ مِلَامَةٌ إِنْ الْمِلَامَةُ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

وهل بشبنك وقت كنت فارسة وكان غبرك فيه العاجز الضرع

فان الاستفهام في البيتين الانكار كما هو ظاهر وقد أُدْخِلَ الهمزة

على الفعل في البيت الاول وهل عليه في البيت الثاني وامثلة ذلك كثيرة

لا تراهم يتخرجون فيها باستعمال اداة دون اختها

واما اذا كان الاستفهام لطلب الفهم فالاولى ان لا تدخل هل على

الاسم بعده فعله في غير محافظة على وزن اوقافية وشبهها الا اذا اريد

الاختصاص بالسؤال عن ذلك الاسم بعينه وان لا تدخل الهمزة على

الفعل الا اذا كان لطلب الاقرار به وما خرج عن ذلك فمن قبيل

الرجوع الى الاصل في استعمال كل من الاداتين مكان الاخرى والنحاة

لا يمنعونه على ما اعلم بل اختلفوا في طلب التعيين اخص بالهمزة ام يجوز

استعمال هل فيه فمنهم من منع استعمالها ومنهم من اجازه وتوسك المجيزون

بالحديث «هل تزوجت بكراً ام ثيباً» وقالوا في هل انها هنا لطلب التعيين

والذي اراه منع ان مساق الحديث كان طلباً للتعين واليك البيان

اعلم انه لا يلزم في كل جملة ظاهرها مشابه لظاهر الجملة المطلوب

فيها التعيين بجملة الحديث هذه ان تكون لطلب التعيين حتى تلزم معها

الهمزة فان طلب التعيين يقضي سبق تصور كل من المتعادلين وتصور

الامر الثالث الذي له تعلق باحدهما على غير تعيين وكل ذلك غير متحقق

في جملة الحديث فان الرسول لما رأى جابرًا وكان يعرفه عزبًا خطرله
ان يسأله عما اذا كان قد تزوج ثم خطرله متعلق الفعل فقال بكرًا ام
ثيبًا وقدّم البكر لانّ الغالب ان يتزوج العزب بكرًا وكل ذلك مخالف
لسلسلة ائتلاف الافكار الطبيعية والالفاظ فيها وفقًا للمعاني بحسب
ورودها على الذهن كما هو المقضي . والقول ان الرسول تصور البكر
والثيب والتزوج ثم طلب من جابر التعيين وجاء بهل دون الممزة خلافًا
لمتعارف الفصحاء انما هو قول من غفل عن شريعة الفكر ومجرى سلسلة الافكار
الطبيعية ولما كان متعلق الفعل تزوجت (اعني بكرًا ام ثيبًا) ينقل فيه
الذهن بسرعة من الاول الى الثاني لما بينهما من شدة الاتصال الذهني
استعملت ام دون اولان لفظ ام اشدّ اتصالاً بما بعده من لفظ او
على ما ارى

وعلى مثل ذلك يجب عندي ان نتأوّل ما يجيء في مواضع
المباحثات كتولك مثلاً « هل يتوقّب تقدم البلاد على العلم ام على
الصناعة » فانها جائزة وتخرج على غير طلب التعيين واما العاطف « او »
و « ام » فيصح لك استعمال ايها شئت الا انه اذا كان الارتباط الذهني
بين المتعاطفين شديدًا فلنفظ ام النسب والا فلنفظ او والله يعلم وانتم لا
تعلمون



❖ — ومن انواع الإنشاء ❖ —

❖ الامر والنهي ❖

والاول طلب انشاء الفعل والثاني طلب الكف عنه من الفاعل
الا انه لما كان الطالب قد يكون اعلى او ادنى او مساوياً للمطلوب منه
كقول السيد لعبده « اذهب الى مكان كذا » وكقول العبد لسيده
« ائذن لي ان اذهب الى مكان كذا » وكقول الاخ لاخيه والصديق لصديقه
« أعطني كذا » اختلفوا في تسمية هذا الطلب فقال الاكثرون لا يسمى
امراً الا اذا كان الطلب من الأعلى الى الأدنى فاما اذا كان من الأدنى
الى الأعلى فيسمى دعاء او من النظير والمساوي فالتماساً . والحق انه اختلاف
لفظي منشأ اللغة بداعي ما يتبادر الى الذهن من لفظة الامر فان الامر
بحسب هذا المتبادر يفهم منه الطلب من الأعلى الى الأدنى والمراد به في
الاصطلاح مجرد الطلب من غير قيد وهذا بحث يدق على الطلبة لما فيه
من المخادعة اللفظية فالاولى ترك التطويل فيه والاكتفاء بما ذكرنا واهم
من ذلك ان نذكر لك انه اذا تعدّر حمل صيغة الامر على اصل معناها
اي ارادة طلب انشاء الفعل تولد من ذلك معانٍ تختلف بحسب اختلاف
المقام ومن هذه المعاني

(١) الاباحة كقولهم « جالس الحسن او ابن سيرين » وكقول التنزيل
« كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من

الصحيح» فان تقييد الفعل بجتى التي لا انتهاء الغاية يمنع من حمل الصيغة على اصل معناها والاّ لزم الاكل والشرب كل تلك المدة ولا قائل به بل ليس من قائل بوجوب الاكل في بعض تلك المدة والمعروف ان في ترك الاكل اذا امكن زيادة في الاجر ايضاً . فان قلت وهل يوجب الامر انشاء الفعل ضرورة قلت ذلك يختلف باختلاف الامر او الطالب فان كان الامر الله كما في هذه الآية وجب على المأمور انشاء الفعل وفقاً لمشيئته الامر وكل ذلك من مسائل الفقه واشباع الكلام فيه خارج عن بحث المعاني

(٢) التهديد نحو «اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير» فان التعميم المفهوم من القيد بما شئتم وقرينة الحال الواردة فيه الآية كل ذلك يمنع من ارادة طلب انشاء الفعل ويعين ارادة التهديد

(٣) التعجيز نحو «فاتوا بسورة من مثله» ونحو «فاسقط علينا كسفاً من السماء» فان العلم بعدم استطاعتهم على الاتيان وزعمهم عدم القدرة على الاسقاط كل ذلك يمنع من ارادة طلب الانشاء والمقام يعين ان المراد التعجيز

(٤) التهمك ومنه قول المتنبي على الارجح

خذوا ما آتاكم به واعذروا فان الغنية في العاجل
وان كان اعجبكم عامكم فعودوا الى حصص في القابل
فان الحسام الخضيب الذي قتلتهم به في يد القاتل

(٥) الاهانة كقوله

قال قوم لا نعرف المشى اصلاً قلت كونوا حجارة او حديداً
فان الغرض اهانتهم وقلة المبالاة بهم كما في جوابك لمن يقول لك « ان
لم ترضني اصير مجوسياً » فتقول له « صر شيطاناً »

(٦) التسوية « واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات
الصدور » والفرق بين التسوية والاباحة ان المخاطب في الاباحة كأنه
توهم ان ليس يجوز الاتيان بالفعل فابح واذن له فيه مع عدم الحرج في
الترك وفي التسوية كأنه توهم ان احد الطرفين من الاسرار والجهر انفع
وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك التوهم وسوى بينهما

(٧) التمني كقولك « اصبح يا ليل » فان طلب الاصبح من الليل
محقق عدم امكانه فحمل الكلام على التمني الدال عليه المقام وعليه
قول امرئ القيس

الاأيها الليل الطويل لا انجل بصبح وما الاصبح منك بأمثل
فايس غرضه طلب الانجلاء من الليل لان الليل لا يقدر على
الانجلاء لكنه يتنى ذلك تخلصاً عما عرض له فيه من تباريح الجوى .
ويقرب من التمني الشوق على ما جاء في نشيد الانشاد « استيقظي يارب
الشمال وتعال يارب الجنوب هي على جنتي فتقطر اطيابها ليأت حبي
الى جنته ويأكل ثمره النفيس » فان شذا الشوق يتضوع من خلال هذه
الآيات على ما ارجح

(٨) لطلب دوام الفعل على سبيل الدعاء او لطلب الثبات على
ما هو عليه المخاطب

كقولہ عش ما بدالك سالماً في ظل شاهقة النصور
وكقول الآخر

الجباد على ما كنت مجربها وخذ بنسك في اخلافك الاول
واعلم ان بعض هذه الاغراض قد تجيء مع النهي كالتهديد نحو
« لا تطيعوا الله وانظروا العاقبة » وكالتسوية نحو « اصبروا او لا تصبروا »
والله اعلم

❖ فائدة جلية ❖

ذكر صاحب التلخيص ان هذه الاربعة اعني التمني والاستفهام والامر
والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيها مجزوماً بان المضمرة
مع الشرط . وقد تصدى العلامة التفتازاني لبيان التعليل المسوغ لهذا
التقدير فجاء بما هو غاية . وقد ذكر لذلك وجهان نوردهما لك بحروفهما قال
« وقد ذكر في تحقيقه وجهان (احدهما) ان هذه لاربعة فيها معنى
الطلب والطلب لا ينفك عن سبب حامل للطلب على ذلك الطلب فوجود
ذلك السبب الحامل مسبب عن ذلك الطلب في الخارج لان العلة الغائية
بوجودها معلولة بالعلة الفاعلية وان كانت بما هيتمها علة لعلية العلة الفاعلية
ولهذا قالوا ان العلة الغائية تتقدم في الذهن على المعلول وتناخر في الخارج
عنه وهذا معنى قولهم اول الفكر آخر العمل ولما كان ذلك اعني كون
وجود السبب الحامل مسبباً عن الطلب في الخارج مفهوماً من ذكر
الطلب ودل عليه ذكره المسبب الذي يصلح سبباً حاملاً عليه اغنت هذه

القرينة عن ذكر حرف الشرط والسبب اذ ليس معنى الشرط والجزاء الا
سبية الاول ومسببة الثاني فانجزم السبب الحامل بان مقدرة بعد هذه الاشياء
» (وثانيهما) ان كل كلام لا بد فيه من حامل للمتكلم عليه والحامل
على الكلام الخبري افادة المخاطب بضمونه وعلى الطلبي كون المطلوب
مقصود المتكلم اما لذاته او لغيره يعني يتوقف ذلك الغير على حصوله
وتوقف غيره على حصوله هو معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب ولم تذكر بعده
ما يصلح توقفه على المطلوب جوّز المخاطب كون ذلك المطلوب مقصوداً
لنفسه ولغيره وان ذكرت بعد ذلك غلب على ظنه كون المطلوب مقصوداً
لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر
ذلك الشيء ظاهراً هذا اذا كان المذكور بعد هذه الاربعة صالحاً لأن
يكون جزءاً من مفهومها وقصد به السببية بخلاف قولنا « اين بيتك
اضرب زيداً في السوق » اذ لا معنى لقولنا ان تعرفنيه اضرب زيداً في
السوق واما قوله تعالى « قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة » فلان
الشرط لا يلزم ان يكون علة تامة لحصول الجزاء بل يكفي في ذلك توقف
الجزاء عليه وان كان متوقفاً على شيء آخر نحو ان توضحأت صحت صلاتك
واذا لم يقصد السببية يبقى المضارع دلي رفعه اما حالاً نحو ذرهم في
حوضهم يلعبون او وصفاً نحو « كرم رجلاً يحبك » او استئنافاً اي جواباً عن
سؤال يتضمنه ما قبله نحو « قم يدعونك » (انتهى ما اردنا نقله عن المطول
طبع الاستانة وجه ٢٤٢ و ٢٤٣)



﴿ ومن انواع الانشاء النداء ﴾ -

النداء هو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظاً وتقديرًا
وادواته معلومة على ما مرَّ بك في كتب النحو بقي ان تعرف في ماذا قد
يستعمل النداء ونذكر لك هنا خلاصة ما ذكره صاحب التلخيص والمطول
قالا

وقد تستعمل صيغته في غير معناه « كالاغراء » في قولك لمن اقبل
يتظلم يا مظلوم فان الغرض اغراؤه على زيادة التظلم وبث الشكوى
و « الاختصاص » واحسن صورته واقربها الى الفهم ما قام فيها مقام اي اسم
منصوب اما معرف باللام نحو « نحنُ العربُ اقرى الناس للضيف » او
مضاف نحو

انا بني نهشل لا ندعي لأب عنه ولا هو بالابناء بشرينا

قال الامام المروزقي الفرق بين ان ينصب بني نهشل على
الاختصاص وبين ان يرفع على الخبرية هو انه لو جعله خبراً لكان قصده
الى تعريف نفسه عند المخاطب وكان فعله لذلك لا يخلو عن خمول فيهم
وجهل من المخاطب بشأنهم واذا نصب آمن ذلك فقال مفتخرًا انا (اذكر
من لا يخفى شأنه) لا نفعل كذا وكذا . ومما يستعمل فيه النداء الاستغاثة
نحو « يا لله من الم الفراق » ومنها التعجب نحو يا لئلاء ويا لك من ليل كانه
اغرابته يدعوه ويستحضره ليتعجب منه ومنها التذلل والتحير والتضجر كما في
نداء الاطلال والمنازل والمطايا ونحو ذلك كقوله « يا منازل سلى اين سمالك »

يا ناق جدي فقد افنت انا نك بي صبري وعمرى واحلاسي وانساعي
ومنها التوجع والتحسر كقوله
فيا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
وكقوله « يا عين بكى عند كل صباح » ومنها الندبة كقولك
يا « محمداه » كانك تدعوه وتقول تعال فانا مشتاق اليك انتهى

❖ الایجاز والاطناب والمساواة ❖

وهي من الاوصاف التي تنصف بها الجملة لا من العوارض التي
تعرض لها فان الجملة بعد اذ تعرض لها عوارض من الحذف والذكر والاتباع
والفصل واشباه ذلك على ما تقدم معنا تسنقل بوصف من الاوصاف
المذكورة اعلاه فيقال انها موجزة او فيها اطناب او مساواة الا ان
المساواة ضرب من الایجاز فلا يذهب عليك ذلك ولنتقدم الان الى
بيان معنى هذه الاوصاف في الجملة مع ذكر ملاحظات لا تخلو
من فائدة

❖ الایجاز ❖

الایجاز هو اخصر طريق لاحتضار المعنى المراد الى ذهن السامع ولا يلزم
من كونه احسن طريق ان يكون احسن طريق دائما فان من الطرق القرينة
المسافة ما يفضل التنكب عنها لما فيها من المخاطر او لما فيها من المشقة على السالك
اما لوفرة مسالكها او لضعف قوة السالك فيها عن ان توفي بقطعها

واذا جازلنا ان نشبه الجملة بالطريق لما ان كلاً منها واسطة لا بدّ من المرور عليها للوصول الى ما يراد الوصول اليه . فلنا ان نقول ان افضل الطرق ما اوصلت الى المحل المقصود باقرب مدة مع ارتياح السالك اليها اثناء سلوكه فيها ولا ينتج من هذا ان افضل الطرق اقربها مسافة لان من الطرق القريبة المسافة ما لا يستطيع قطعها لما فيها من وعرة المسالك وصعوبة المرتقيات ومن هذه ايضاً ما اذا تيسر قطعها فقد لا يتهياً للسالك ذلك الاّ في مدة تزيد عن مدة غيرها من الطرق السهلة او تساويها ومنها ما اذا تيسر قطعها في مدة دون المدة اللازمة لقطع غيرها وصل السالك الى نهايتها تبعاً دامي الاقدام لا يستطيع ملاحقة السير في فوته من كان قد تأخر عنه ممن سار على غيرها . جميع هذه الطرق وان كانت اقصر مسافة فعلى الدليل الحاذق ان لا يحمل السالكين عليها . ولا تفضل مختصرات الطرق الاّ بشروط هي ان توصل الى المحل المقصود اولاً وان توصل اليه باقرب مدة ثانياً وان لا ينال السالك منها تبعاً يحول بينه وبين ملاحقة السير او اذا كان قد انتهى به السير فان لا يتأذى بها بما ينهك بدنه ويورثه وهناً يستمر به اياماً ثالثاً . وعلى الدليل ان يعتبر حال تابعيه في الشدة والضعف فلا يغرر بضعفاء البنية وواهني القوة فكم من طريق يسلكها الشبان شديداً البنية ولا يقوى عليها المستضعفون من الرجال والنساء . وهذه حال الكاتب فانه كالدليل فعليه لذلك ان يعتبر حال القراء فلا يسلك بهم سبل الايجاز الا اذا كان يعلم قدرتهم على فهم المعاني المرادة معه بسهولة . وما حملني على

الاستطراد الى ما ذكرت الا ما خطر لي في شان كتابة علماء البيان عندنا فانهم كتبوا للعلماء دون المبتدئين ولذلك احتاجت كتاباتهم الا ما ندر الى شرح وشرح الشرح ولكن المتأمل يعلم ان الشرح يصعب على القاري كما يصعب عليه الايجاز لاقتضائه ان يفهم القاري في وقت واحد ما يريد الماتن والشارح ويتابع سلسلة افكارها وفي هذا من الصعوبة ما لا يقل عن صعوبة الايجاز ان لم نقل انه يزيد عليها . ولنرجع بعد هذا الاستطراد الى موضوع كلامنا

قلنا ان الايجاز اخصر طريق لاحضار المعنى المراد الى ذهن السامع وقلنا ايضاً انه لا يلزم من كونه اخصر طريق ان يكون افضل طريق دائماً فانك اذا اعتبرت الجمل الانية « ربي شخت . ربي اني شخت . ربي وهن العظم مني . ربي اني وهن العظم مني . ربي وشعل الرأس شيباً . ربي اني وهن العظم مني وشعل الرأس شيباً » علمت ان جميعها تردّي معنى واحداً وان اخصرها الاولى وهي « ربي شخت » الا انها ليست افضل من الاخيرة وهي « ربي اني وهن العظم مني وشعل الرأس شيباً » وذلك لان الجملة الاولى لا تحضر عند اول سماعها الى ذهن السامع ما اراده القائل من تصوير ما صارت اليه حاله من الضعف ووهن العظام ولون المشيب ولا تنقل الى النفس احساس التأسف والتحسر على مثل ما هما في نفس المتكلم وفقاً لما يقصده بعبارة ولذلك فوضع الجملة الاولى موضع الاخيرة على ما فيها من قلة الالفاظ مغاير للبلاغة ومخالف لمقتضاها كل المخالفة . على انك اذا قلت

مثلاً « اذا شاخ المرء فعلى لذاذات الحياة السلام » لا يحسن ان تضع موضعها
« اذا وهن عظم المرء واشتعل رأسه شيباً فعلى لذاذات الحياة السلام » لان
المقصود ليس الى تصوير الحالة ولا الى اظهار تأسف وتحسر انما المقصود
بيان انه اذا مضى الشباب مضت معه لذاذات الحياة ومضى الشباب
يفهم من قولنا شاخ المرء كما يفهم من قولنا وهن عظمه واشتعل رأسه
شيباً فتأمل . وليس سخ في ذهنك ان ليس كل ايجاز بل بالحرى ليس كل
اختصار بليغاً يفضل على غيره بل الايجاز البليغ ما وافق موضعه والغاية
المساق اليها والا فلا

— ﴿ اقسام الايجاز ﴾ —

الايجاز يقسم الى قسمين ايجاز بحذف وايجاز بغير حذف والثاني
اما ان يكون ايجاز تقدير او ايجاز قصر فصارت جملة الاقسام ثلاثة
واليك الكلام في كل قسم منها على حدة

— ﴿ ايجاز الحذف ﴾ —

علمت من تسمية هذا القسم ما المراد منه وقيل ان نشير لك الى
نوع المحذوف ما هو لا نرى بدءاً من مراجعة ما يهم معرفته من شروط
الحذف ومسوغاته . واول هذه الشروط ان يدل دليل على الحذف
وآخر على تعيين المحذوف . وثانيها ان يكون رونق الكلام مع الحذف
اطل واشهى منه بدونه وهذا امر تعرفه بالسليقة وحسن الذوق فلا

تُحذف اذن لاءً اذا رايت الطبع يدفعك الى الحذف وحسن الذوق
 يؤذن لك به. وثالثها ان يبقى الكلام على ما كان له من سهولة الفهم
 فاذا ادى الحذف الى صعوبة فهم المراد فاياك واياً الحذف وان في النظم
 فان الحذف يعدُّ لك حينئذ من قبيل الاضرار لا من قبيل البلاغة ولا
 تخادع نفسك ببعض ما ورد في آيات التنزيل فانه قد تبيهاً لتلك من
 الظروف ومقتضيات الاحوال التي آذنت بالحذف غير ما يمكن ان يتبيهاً
 لك فضلاً عن انك لا تجد من ينزل لك كلامك بمنزلة كلام التنزيل
 ولا من يحرص على تراكيب الفاظه ويتصدى لبيان ما تودعه فيها من
 المعاني الغامضة بل قد لا تجد من يحفل بكلامك غير نفسك فان لم يكن مما
 تشر به الاعين والآذان بغير استئذان فلا من يقدره ما يستحقه الا القليل
 من المنصفين فلا يدريك اذن الغرور الى تحدي القرآن وتقليد ما فيه من
 ايجازات احتاجت الى كبار المفسرين لبيان المحذوف منها فانك تكون بذلك
 قد اصبحت من مقاتلك وانت لا تدري بما وضعت فيه من نفسك في غير
 موضعها وما رفعت من درجة كلامك الى درجة غير بالغها. واذا علمت هذه
 الشروط الثلاثة فان تقدم الآن الى ذكر ما ينبهك الى نوع المحذوف فتنتظن له
 في كلام الغير حالاً ما يمرُّ بسمعك ونقيس عليه المحذوف في كلامك فنقول :
 المحذوف قد يكون

(١) جزء جملة مضافاً نحو « واسأل القرية التي كنا فيها » اي اهل
 القرية ونحو « وحينئذ خرج اليه اورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة
 المحطية بالاردن » وكقولك « لآمني العاذل فيه » اي في حبه وهلم جرّاً

(٢) جزء جملة مضافاً اليه نحو « وواعدنا موسى اربعين ليلة واثمناها بعشر » اي بعشر ليالٍ ونحو « لله الامر من قبل ومن بعد » اي من قبل ذلك ومن بعده

(٣) جزء جملة موصوفاً « نحو آمن وعمل صالحاً » اي عملاً صالحاً وكقول البخاري في صفة ايوان كسرى وما فيه من التصاوير
واذا ما رأيت صورة انطاكية ارنعت ما بين روم وفرس
والنابايا موائل وانو شر وان يرمي الصنوف تحت الدرس
في اخضرار من اللباس على أصفر بخنثال في صيغة ورس
اي على فرس اصفر واما لفظة (الدرس) فهكذا وجدتها ولا ادري ما المراد منها وكقول الآخر

مالك عندي غير سهم وحجر وغير كبداء شديدة الوتر
اي قوس كبداء واعلم ان الصفات الخاصة بموصوف يفهم منها
كعاقل ومذنب وشاعر وكاتب وامثال هذه تنوب مناب موصوفاتها وهو
كثير شائع بخلاف الصفات التي مثل لها فانها لما كانت لا تخص
بنوع موصوف كان لا بد أن يتقدم عليها او يتأخر عنها ما يدل على
الموصوف عند حذفه ولا يستهويك ما ورد من الحذف في بعض
المعلقات فنقيس عليه من غير اعتبار ما ذكرناه لك

(٤) جزء جملة صفة وهو اقل وجوداً من حذف الموصوف واقامة
الصفة مكانه ولا يكاد يقع في الكلام الا نادراً لمكان استيهامه كقولك
عن زيد مثلاً في اثناء حديث مساقٍ لمده « كان والله رجلاً » اي رجلاً
فاضلاً او كريماً او شجاعاً وما جرى هذا المجرى فان خلا المقام عن

تعيين الصفة فلا بدَّ ان يتقدم عليها او يتأخر عنها في الكلام ما يدلُّ عليها نحو قوله «اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا» اية كل سفينة صريحة غصباً وقد دل على هذا المحذوف قوله فاردت ان اعيبها وكقول الشاعر

كل امرئ ستم من العرس او منها ينم

فانه اراد كل امرئ متزوج لدلالة ما بعده عليه اي ستتم منه او ينم منها اذ لا تتم هي الا من زوج ولا ينم هو الا من زوجة ومثله قول ابي الطيب

أهم بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه وإطارد
وحيد من الخلآن في كل بلد اذا عظم المطلوب قل المساعد

اي اهم بشيء عظيم دل عليه البيت بعده
(٥) جزء جملة مفعولاً به وهو كثير شائع صريحاً كقوله
يا بارقا باعالي الرقبتين بدا لقد حكيت ولكن فانك الشنب
اي حكيت ثغره او غير صريح كقوله

فدنونم ودنوتكم من عندكم وسمحتكم وسماحتكم من ماله

اي فدنوتكم منه وسمحتكم له ان يواصل وكقول الآخر
واقضي على نفسي اذا الامر نابي وفي الناس من يقضي عليه ولا يقضي
اي ولا يقضي على نفسه

(٦) قد يكون المحذوف ما يجيء بعد افعال للتفضيل كقولنا الله

أكبر أي من كل كبير وكقولهم زيد أحسن وجهاً وأكرم خلقاً أي من غيره وعليه قول الشاعر

الله اعطاك المحبة في الورى وحباك بالفضل الذي لا ينكر
ولأنت أملاً في العيون لديهم وأجل قدراً في النفوس وأكبر
أي من غيرك

(٧) وقد يكون المحذوف ما يجيء بعد الأ الاستثنائية كقوله
لا يعرف الشوق الأ ولا الصباية الأ

أي
لا يعرف الشوق إلى من يكابده ولا الصباية الأ من يعانيتها
وكقول الآخر

ولثمة في خد تسعين أو تسعين الأ

أي الأ واحدة وفي البيت الأول من التليح ما لا يخفى
(٨) وقد يكون المحذوف جواب الشرط أو فعله أو كلاهما معاً
وامثلة ذلك كثيرة فمن حذف الجواب نحو قوله « لو يعلم الذين كفروا
حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون »
أي لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء وعليه قول أبي تمام
لو يعلم الكفر كم من اعصر كمت له العواقب بين السمر والفضب
أي لأخذ أهبة الحذار أو ما يقاربه

ومن حذف الفعل قوله

لو كنت من مازن لم تسنج أبي بنو المقيطة من ذهل بن شيبانا
أذن لغام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة إن ذو لؤثة لانا

اي اذ لو كنت منهم لقام او اذ لو كانوا قومي لقام
واما حذف الفعل والجواب معاً فكمقوله

شهر الصيام نفضي وشهر شوال هلاً
وقد حضرنا جميعاً فان حضرت والاً

اي فان حضرت فاهلاً وسهلاً مثلاً وان لم تحضر فلا حاجة بنا
اليك ومثله قول الآخر

فوضعت في طوفي بدني م وقلت خلوني والاً
اي وان لم تخلوني شقت طوفي

وقد يحذف الفعل وهو غير فعل شرط ولا جوابه كقول الشاعر
اذا التوديع أعرض قال فلي عليك الصمت لا صاحبت فاك
ولولا ان أكثر ما نمت معاودة لقلت ولا منك
اي ولا صاحب منك . ثم قال

ولا أرضى لمفلقو محلم اذا انتهت نوهه ابتشاك
ولا الا بان بصغي وأحكي فليتك لا يتيمه هولكا

اي ولا أرضى الا بان وقد يكون المحذوف جملة اسمية والحذف من
قبيل الاضمار على شريطة التفسير كقول ابي نواس
سنة العشاق واحدة فاذا أحببت فاستكن

اي سنة العشاق واحدة وهي الاستكانة . ومن اراد زيادة كلام
فليراجع المثل السائر طبع بولاق من وجه ٣٠١ الى ٣٢٢



﴿ ايجاز التقدير ﴾

والكلام الذي يوصف بايجاز التقدير هو ما ساوى لفظه معناه وعلى ما حدّاه ابن الاثير « هو الذي يمكن التعبير عنه بمثل الفاظه وفي عدتها » نحو الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى . والمضعف امير الركب . ونحو ما ورد في دعاء الرسل لا يبي سلة عند موته اللهم ارفع درجته في المهتدين واخلفه في عقبه في الغابرين لناوله يارب العالمين . وكحديث الحديبية وهو انه جاء بدليل بن ورقاء الى النبي (صلعم) فقال له اني تركت كعب بن لوي بن عامر بن لوي معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت فقال له الرسول (صلعم) « ان قریشاً قد نهكتهم الحرب فان شاؤوا ماددناهم مدةً ويدعوا بيني وبين الناس فان اظهر عليهم وأحبوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس والا كانوا قد جموا وان ابوا فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي هذه ولينفذن الله امره »

ومن هذا النمط كتاب طاهر بن الحسين الى المامون عند لقائه عيسى بن ماهان وهزمه اياه وقتله اياه وصورة الكتاب هذه . « كتابي الى امير المؤمنين وراس عيسى بن ماهان بين يديه وخاتمه في يدي وعسكره مصرف تحت امري والسلام » ومما جاء منه شعراً واستشهد به العلامة ابن الاثير قول النابغة

وانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المتأى علك اوسع
وقوله . ولست بمسئق اخاً لانه على شعث اي الرجال المهذب

ونحو وما لأمري عاولة عنك مهرب ولو حملته في السماء المطالع
 إلى هارب ما يهندي لكأنو ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع
 وكقول أبي نواس

ودار ندامي عطلوها وأدجوا بها أنثر منهم جديد ودارس
 مساحب من جر الرقاق على الثرى واضغات ربحان جني وبابس
 حبست بها صهي فجددت عهدهم واني على امثال تلك الحابس
 تدار علينا الراح في عسجدية حينها بانواع التصاور فارس
 فرار بها كسرى وفي جنباتها مها تدر بها بالقسي الفوارس
 فللراح ما زرت عليه جوبها وللهاء ما دارت عليه الفلانس

روي عن الجاحظ انه قال لا اعرف شعراً يفضل هذه الايات التي لابي
 نواس ولقد انشدتها ابا شعيب التلال فقال والله يا ابا عثمان ان هذا هو
 الشعر ولو نقر لطن فقلت له ويحك ما تفارق على الجرار والحزف قال ابن
 الاثير ولعمري ان الجاحظ عرف قوصف وخبر فشكر والذي ذكره هو الحق

❖ ايجاز القصر ❖

هو ما زاد معناه على انقطه من غير حذف ومن امثله قوله «فمن جاءه
 موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف» فقوله فله ما سلف من جوامع الكلم
 ومعناه ان خطاياها الماضية قد غفرت له وتاب الله عليه فيها الا ان قوله فله
 ما سلف بلغ اي ان السالف من ذنوبه لا يكون عليه انما هو له وكذلك
 قوله «من كفر فعليه كفره» فعليه كفره كلمة جامعة تغني عن ذكر ضروب

من العذاب لان من احاط به كفره فقد احاطت به كل خطيئة . ومنه ما ورد عنه (صلعم) في حديث مطول يتضمن سوال جبريل عليه السلام فقال من جملة « ما الاحسان » قال « ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » فقوله تعبد الله كأنك تراه من جوامع الكلم لانه ينوب مناب كلام كثير كأنه قال « تعبد الله مخلصاً في نيتك واقفاً عند ادب الطاعة من الخضوع والخشوع آخذاً اهبة الحذر » واشباه ذلك لان العبد اذا خدم مولاه ناظراً اليه استقصى في آداب الخدمة بكل ما يجد اليه السبيل وينتهي اليه الطوق ومنه قوله « فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم » فقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم من جوامع الكلم اي غشيهم من الامور الهائلة والخطب الفادحة ما لا يعلم كنهه لا الله ولا يحيط به غيره وعلى الآية قول ابي نواس

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت طرف اللظ حيث اساموا
وبلغت ما بلغ امروا بشايبه فاذا عصارة كل ذلك انامول

ومن ايجاز القصر قول بعض الاعراب في دعائه اللهم هب لي
حقك وأرض عني خالقك فقال الرسول « هذا هو البلاغة » ومنه حديث
الخراج بالضممان وقول الفقهاء « الغرم بالغنم » ومما ورد منه شعراً قول السموأل
وان هو لم يحمل على النفس ضيها فليس الى حسن الناء سبيل
فان ضيم النفس من الكلم الجامعة كما لا يخفى وكذلك قول ابي تمام
وظلمت نفسك طالبا انصافها فعبت من مظلومة لم تظلم
ومن الايجاز المشهور الذي يمثل به قوله « ولكم في القصاص حياة »

فانه مما لا يمكن التعبير عنه إلا بالفاظ كثيرة لان معناه انه اذا قتل
القاتل امتنع غيره عن القتل فاجب ذلك حياة للناس وكذلك جواب
معن بن زائدة وقد سأله المنصور العباسي ايما احب اليك دولتنا ام دولة
بني امية فقال « ذاك اليك » فقله ذاك اليك من ايجاز القصر الذي
لا يمكن التعبير عنه إلا بالالفاظ الكثيرة لان معناه انه ان زاد احسانك
على احسان بني امية فانتهم احب الي

﴿ ملاحظات على ايجاز التقدير وايجاز القصر ﴾

قد علمت ما المراد من ايجاز التقدير وايجاز القصر ووقفت على
شيء من امثلتهما الا ان معرفة الحد والوقوف على المثل شيء ومملكة
الاقندار على الاتيان بالكلام الموجز شيء آخر فان معرفة الحد لا تفيد
من هذا القليل شيئاً ولا تغني فيما اذا تصديت للاتيان بالكلام الموجز
ولذلك رأينا أن نذكر بل ان نراجع لك بعض الملاحظات اذا انت
اتبعت ما لما انتفعت من معرفة الحد وامكنك الايجاز من قياده
واليك اهمها :

(١) راجع معاني المفردات الدائرة بين الكتاب وتحرر معرفة
اصل الوضع فيها والفرق بين المترادفات منها ومهما امكنك ان تجمع
في محفوظك من معاني الالفاظ الاصلية والفرق بين المترادفات
منها فافعل

(٢) أكثر من حفظ الكلم الجامعة والعبارات الجامعة وتحراً معرفة تمام المراد منها فان قلت ومن اين لي بها فاحفظها قلت عليك بالحديث وما ورد من الامثال المتعارفة المألوفة لعصرنا الحاضر ونوادير البلغاء والفصحاء وما يروى عنهم من الاجوبة المستحسنة والخطب الموجزة فاحفظها جميعها عن ظهر قلبك ولا ياخذك ندم مهما اكثر منها

(٣) انتق من دواوين اكابر الشعراء المشهود لهم بالبلاغة وسمو التركيب افضلها ومن كتب التاريخ والادب ودواوين المترسلين خير ما يمكنك التوصل اليه ثم استقص في التنقيب عن اسرار البلاغة فيها حتي لا يفوتك منها شيء وحتى تالف جميع ما ذكره ومهما وجدت من بيت بليغ وعبارات رائعة لما فيها من الايجاز وسمو المعنى فاخزنها في ذاكرتك لا في دفترك واياك والسخيف من الكتب والاقاصيص فانها تفسد عليك حسن ذوقك فتجنبها تجنبك الاجرب والمجذوم . واعلم انك ان رايت ما ذكرته لك فلا يبعد ان كنت من اهل البلاغة ان تبلغ فيها شأواً بعيداً ومكانة تحسد عليها والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿ الايجاز في المقالات والرسائل ﴾

هذه النوع من الايجاز هو العمدة وعليه مدار البلاغة في الحقيقة والفرق بينه وبين ما مر ان ما مرّ انما هو في الجملة الواحدة بمعنى ان تخلو من كل كلمة يمكن الاستغناء عنها وهذا في المقالة او الرسالة بمعنى ان تخلو من كل جملة يمكن الاستغناء عنها ولا بد في كل جملة من جملة على حدتها

ان تخلو من كل حشوا فائدة منه . فان قلت فما هو حد هذا الايجاز
وعلى ماذا مداره قلت اما حدّه فاخصر طريق لبلوغ المعاني المرادة الى
الذهن واما مداره فعلى التروي والتفكر في الغاية من مقالتك او رسالتك
فلا تذكر فيها مالا تحتاج اليه مما يصرف الذهن عن غايتك او يشوش على
السامع معرفة تمام مقصودك كما اذا كانت غاية رسالتك استدرار الاحسان
على زيد مثلاً فعليك حينئذ ان لا تذكر فيها ما يطول به الكلام لغير فائدة
ولا ما يصرف ذهن المخاطب عن هذه الغاية وفضلاً عن ذلك عليك ان لا
تذكر من الجمل المحركة حاسة الاحسان الا قدر ما ينبغي وعلى ما ينبغي وان
يكون انتقال الفكر من الجملة الواحدة الى ما بعدها ما لوفاء عند العقل وان يكون
على تدرج فتنتقل من منبه الى موثر الى محرك للاحسان الى موجب له فعلاً
على ان هذا النوع من الايجاز لا تبلغه الا مع الايام كلما ازدادت
خبرة باحوال الكون واحوال نفسك وبشريعة ائتلاف الافكار مع ما
ينضم الى ذلك من معرفة اطباع الناس وطبقات عقولهم والله اعلم

❖ ❖ ❖ الاطباب ❖ ❖ ❖

الاطباب في الجملة ان يزيد لفظها على معناها لنكتة وانواعه على
ما ذكره :

(١) الايضاح بعد الابهام نحو «ربي اشرح لي صدري» ونحو «واذ
يرفع ابراهيم القواعد من البيت» ونحو «وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء
مقطوع مصبحين» ومن الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو ان يؤتى في عجز

الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو « يشيب ابن آدم ويشبُّ فيه خصلتان الحرص وطول الامل » ونحو « ثان لا يشبعان طالب علم وطالب مال » ونحو « العلم علان علم الابدان وعلم الاديان »
 (٢) ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله حتى كأنه ليس منه نحو « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » ونحو « ولكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » فان الامر بالمعروف داخل تحت الدعاء الى الخير لان الامر بالمعروف خاص والدعاء الى الخير عام . ونحو « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها » فان الجبال داخلة في جملة الارض لكن لفظ الارض عام ولفظ الجبال خاص ومن الخاص والعام مع تقديم الخاص قول الشاعر (اعلم ان الاولى بالخاص ان يذكر بعد العام لا قبله)

وان الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لختلف جدًا
 اذا اكول لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لم مجدًا
 وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم وان هم هوى غيبي هويت لهم رشدًا

فان كل لحم يوكل للانسان فهو تضييع لغيبه وليس كل تضييع لغيبه اكلاً للحمه لان اكل اللحم كناية عن الاغتيال واما تضييع الغيب فنه الاغتيال ومنه التخلي عن النصرة والاعانة ومنه اهل السعي في كل ما يعود بالنفع كأنما ما كان

(٣) التكرير لنكتة كزيادة التوكيد نحو « كلاً سوف تعلمون ثم كلاً سوف تعلمون » ونحو « وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم

الدين» ونحو «ان بني هشام بن المغيرة استأذنوني ان ينكحوا ابنتهم علياً
فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يطلق علي ابنتي وينكح ابنتهم»
وعليه ورد قول الشاعر

ألا ياسلي ثم اسلمني ثمت اسلمي

مبالغة في الدعاء لها بالسلامة

ومن نكت التكرير التنبيه والايقاظ بتخللها شيء من الاستعطاف
نحو قوله «وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما
هذه الحياة الدنيا متاع» ومنها زيادة التوجع والتحسر كقوله

فيا قبر معن انت اول حفرة من الارض خطت للساحة مضجعا

ويا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

ومنها اظهار علائم الاستحسان او المدح وما اشبه من الانفعالات

عند النطق باللفظ المكرر كقول الشاعر

الى معدن العز المؤئل والندی هناك هناك الفضل والخلق الجزل

(٤) الايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها وقالوا في تفسيره

هو ختم البيت من الشعر بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة

او تحقيق التشبيه فمن الاول قول الخنساء

وان صخرًا لنا ثم الهداة يو كانه علم في راسه نار

فان قولها «كانه علم» وافير بالمقصود وهو تشبيهه بما هو معروف

بالهداية لكنها انت بقولها في راسه نار ايغالا وزيادة للمبالغة ومثل قولها

قول الآخر

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم

فان قوله « في الحرم » يتم المعنى بدونه ولكنه ذكره زيادة للمبالغة ومثال تحقيق التشبيه قول امرئ القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذب لم يشق
شبه عيون الوحش بالجزع وهو الحرز اليماني الذي فيه سواد وبياض لكنه اتى بقوله لم يشق تحقيقاً للتشبيه لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعيون هكذا قالوا . قيل ولا يخلص الايغال بالشر بل يجري فيه وفي النثر كقوله « يرزق من يشاء بغير حساب »

(٥) التذليل وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها تأكيداً لمنطوق فيها كقوله « تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » او تأكيداً للمفهوم منها نحو « يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير » واحسنه ما جاءت فيه الجملة الثانية على صورة المثل اي ان تكون الجملة الثانية حكماً كلياً منفصلاً عما قبلها جارية مجرى الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو « قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » ومن امثلة التذليل شعراً قوله

ولست بمسبق احاً لا نلته على شعبي اي الرجال المهذب

وقول الآخر

لم يبق جودك لي شيئاً اؤمله تركنتي اصعب الدنيا بلا أمل

(٦) التكميل ويسمى الاحتراس ايضاً وهو ان يؤتى في كلام يوم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الهم نحو « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين » فانه لو اقتصر على وصفهم

بالذلة على المؤمنين لتوهم ان ذلك لضعفهم . ومثله « ومن اراد الآخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن » ومثاله شعراً

فسنى دبارك غير مفسدها صوب الربيع ودية نهى

وقول الآخر

حليم اذا ما الحلم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب

(٧) التتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوم خلاف المقصود بفضلة

لنكتة كالمبالغة نحو « ويطعمون الطعام على حبه » اي مع حبه والاحتياج
اليه والضمير يعود الى الطعام . او تقليل المدة نحو سبحان الذي أسرى
بعبد له ليلاً « ذكر ليلاً مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل للدلالة على انه
أسرى في بعض الليل (هكذا ذكره العلامة التفتازاني)

(٨) الاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء كلام او بين كلامين

متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع
الايهام كالتنزيه والدعاء والتنبيه والمطابقة والاستعطف وبيان السبب
لامر فيه غرابة

قال ابن الاثير والاعتراض اذا كان هكذا كسا الكلام اطقاً ان

كان غزلاً وكساه ابهة وجلالاً ان كان مديحاً او ما يجري مجراه من

اساليب الكلام وان كان هجاءً كساه تأكيداً واثباتاً ومن امثلة الاعتراض

قوله « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون » وكقول الشاعر

ان الثمابين وبلغتها أحوجت سعي الى نرجان

وكقوله . واعلم فعلم المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدرا

وكقولہ . وخنوق قلب لو رأيت لهية يا جني لظننت فيه جهنماً
وكقولہ . فلا هجرة بيدو وفي اليأس راحة ولا وصلة بصفو لنا فنكاره
ومن محاسن ما جاء في هذا الباب على ما يقول العلامة ابن الاثير

قول بعضهم

فلو سألت سراة الحي سلى على ان قد تلون بي زمانى
لخبرها ذور احساب قومي واعدائي فكل قد بلاني

وقول الآخر

وان الغنى لي ان لحظت مطالبي من الشعر الا في مدحك أطوع
وكقولہ ايضاً

رد دنت رونق وجهي في صحيفته رد الصنال بهاء الصارم الخدم
وما أبالي وخير القول اصدقه حفت لي ماء وجهي ام حفت دمي

وقول الآخر

لو ان الباخلين وانت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

وهنا تقول ان العلامة ابن الاثير افرد لهذه الانواع الثمانية ثلاثة
ابواب على الاستقلال باب الاطناب وباب التكرير وباب الاعتراض
(فراجع ما ذكره في كتابه المثل السائر طبع بولاق ٣٣١ الى ٣٧٦)
واما السكاكي فلم يجعل الايجاز والاطناب ابواباً مستقلة براسها انما جعلها
مبنية على غيرها واليك ما قاله « واما الحالات المقنضية لطى الجمل عن
الكلام ايجازاً ولا طيها اطناباً فمن احاط علماً بما سبق استغنى بذلك عن
بسط الكلام هنا فلنقتصر على بيان معنى الايجاز والاطناب وعلى ايراد

عدّة امثلة في الجانبين الخ «ومن تأمل ظهر له صحة ما اعتبره امام
البيانين وشيخهم رحمه الله ولذلك قلنا في بدء هذه الابحاث ان الایجاز
والاطناب من الصفات التي لتصف بها الجملة لا من العوارض التي
تعرض لما وانها اي الجملة بعد اذ تعرض لما العوارض من الذكر والحذف
الخ تسفل بأحد هذه الاوصاف ومن المهم هنا ان ننظر في المسوغ العقلي
الذي ينبي عليه الاطناب فانك اذا عرفت المسوغ هان عليك ان
تعرف متى يحتاج الكلام الى اطناب ومتى لا يحتاج اليه.

﴿ ملاحظات يمكن ان يتفطن الذهن معها ﴾ -

﴿ المسوغات الاطناب ومعرفة ﴾ -

﴿ المواقع اللاتقة به ﴾

اعلم (اولاً) ان الغاية من الكلام انما هي نقل المعنى من ذهن المتكلم
الى ذهن السامع وتأثيره في نفس السامع وفقاً لما يريد المتكلم . والعمدة
في التأثير على وضوح صورة هذا المنقول فكما كانت الصورة اوضح
واجلى كان التأثير اشدّ واغوى والعكس بالعكس فاذا وضوح صور
المعاني المدلول عليها بالالفاظ انما هو من الشروط الاولى في البلاغة ومن
اهم مقوماتها واركانها الاصلية فلا يذهب عن بالك هذا الاصل
(ثانياً) لا بدّ مع الاعتماد على نقل صور المعاني واضحة الى ذهن
السامع من مراعاة الاقتصار في استنفاق قواه العصبية اعني ان لا نكلفه

الى اتفاق شيء من قوة انتباهه سدّى فانتا كلما اقصدنا عليه في الاتفاق
على فهم معنى كلما سهلنا عليه الطريق لفهم ما بعده من المعاني وبالعكس
مهما نقاضيناه لصرف قوة في غير لزوم على فهم جملة فانتا نعسر عليه الطريق
لفهم معنى ما بعدها حتى اذا كلّ ذهنه بكثرة النقاضي لصرف القوة في غير
موضعها امتنع عليه الفهم جملة وفي امتناع الفهم عليه اخلال بالغاية التي قصدنا
لها من نقل المعنى الى ذهنه واخلال بمقتضى البلاغة ايضاً. واذا علمت هذين
الاصليين نعود فنقدم لك الملاحظات الآتية (ا) لاتبه العقل الى ادراك
شيء ثم تصرفه عن ذلك الادراك الى آخر لانك بهذا تكلفه الى صرف قوتين
قوة اقنضت تنبيهه اولاً وقوة اقنضت ازالة ذلك التنبيه ثانياً وكل ذلك في غير
موضعه (ب) لانكاف السامع الى تصور المعنى مرتين ويمكنك ان تستغنى
عن المرتين بالمرّة الواحدة فان في ذلك اسرافاً ظاهراً لا حاجة اليه (ج)
نبه الذهن الى المعنى المراد اولاً ثم صوّره له على التدرّج او دفعة واحدة
على حسب قوة الذهن على الادراك او ضعفه عنه (د) اذا كان المعنى
المراد كبيراً وصوّرته بالجملة دفعة واحدة فقبل ان تنقل عنه الى معنى
آخر خلافه ممكن الذهن من فرصة للاحاطة به وفقاً لما ترغب وذلك اما
باعادة لفظ الجملة او باعادة معناها لانك ان سكّت فلا يبعد ان الذهن
يتوقف عن الادراك لما يرى فيه من الصعوبة بخلاف ما اذا اعدت لفظ
الجملة او معناها فان الاعادة تنزّل بمنزلة حاثّ يبحث الذهن على
التصور والادراك ومثل هذا مثل من كلفته لوثبة يشق عليه وثبها او
لرفع ثقل يشق عليه رفعه فانك اذا خليت نفسك وربما تراخى عن الوثب

او الرفع بخلاف ما اذا حثته على العمل فان ذلك يدفعه الى التجربة وفي التجربة الحصول على البغية كثيراً (هـ) المعاني المراد تصويرها وهي من قبيل الاحداث النفسانية كالتعجب والاستعظام والشوق والدعاء والغضب والرضى والمدح والذم والفرح والحزن والتأسف والتحسر وما شابه جميع هذه يجب تكرار اللفظ او العبارة الدالة عليها اما بلفظها او بمرادفها اذا اريد بيان شدتها وعظم تأثير النفس بها لان مجرد ذكرها من غير تكرار لا يخرج في الغالب عن تنبه الذهن اليها من غير ان يتجاوز ادراكه الى تصور مقدارها وشدة تأثير النفس بها ومثاله الحديث الذي مَرَّبَكَ عن الرسول وعدم رضاه عن تزوج الامام علي بن هاشم بن المغيرة فانه قال « ان بني هاشم بن المغيرة استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم علياً فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يطلق علي ابنتي وينكح ابنتهم » فان تكرار لا آذن ثم لا آذن يصور في نفس السامع شدة كراهته ومقدار تأثيره من هذا الاستئذان ولو اقتصر على مجرد قوله لا آذن ما خرجت العبارة عن التنبيه على عدم الرضا ومن قبيل ما ورد عن بعض شعراء الحماسة

الى معدن العز المول والندی هناك هناك النضل والخلق الجزل

فان تكرار هناك ينقل الى النفس من شدة الاستحسان والمبالغة في بيان الفضل ما لا يخفى على ذي ذوق سليم وكذلك قول الآخر في مقام الدعاء

الا يا سلمي ثم اسـ لحي نمت اسلمي

فان هذا التكرار ينقل الى ذهن السامع مقدار الانفعال الذي

بعث على تكرار الدعاء لتلك الدار بالسلامة ويصور له شدته وعظم تأثير
النفس به ومن الواضح في هذا المعنى في مقام التأسف والتحسر قول
استاذي العلامة ابراهيم افندي حوراني يرثي ولده قال

أسفي على ولدي نسب ماسلا قلبي النسب وغادر الاغزلا
أسفي على الصبح المسبي ماسجى ليل الفراق على الاسف وطلا
أسفي عليه ما حبيت ولاح لي صبح الثلاثة اسوداً مغتلا
فان حاسة الحزن والاسف ما كانت لتسمعها لفظة اسفي مرة واحدة
فاقتضى الامر التكرار والتكرار ينقل الى نفس السامع من شدة الحزن
والاسف ما تعلمه

وهنا ينبغي ان تعلم ان لفظة الصوت مع هذه الالفاظ المكررة اعظم
دخل في نقل الانفعال الى النفس وتصوير مقداره لان في غنة الصوت
من الدلالة الطبيعية على تصوير الانفعالات النفسانية ما لا ينقلها مجرد
روية الالفاظ مكررة ولهذا الامر اعني غنة الصوت ينبغي ايضاً ان
تسب كثيراً مما تراه من حسن وقع الكلام عند ذكر الادوات التي لا
معنى لها في نفسها كلفظة ألا في بيت الحامسة المار ذكره ولفظة (يا)
في نحو قوله « يا ليتني كنت معهم »

ونحو . يا حبذا المخملون وحبذا واد لثمت يا الغزاة كاعبا
ولفظة ها السكت في نحو واحسرتاه . واحر قلباه من قلبه شيم
وما الزائدة في مثل قوله

ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبّر جميل

وغير هذا مما اذا تفتنت لها لا يخفى عليك معرفتها والله يعلم وانتم
لا تعلمون

﴿ اجازات متفرقة ﴾

﴿ بحث ﴾

﴿ في المراد بدلالة فاعل نعم وبش المحلى بأل ﴾

نعم وبش افعال خاصة بالمدح والذم الآ ان المدح والذم انما
يتوجهان الى الافعال او الصفات دون مجرد الذوات لان الذوات من
حيث هي ذوات لا يتوجه اليها مدح او ذم وذلك لا يخفى على المتأمل

﴿ على ماذا تدخل هذه الافعال ﴾

(١) تدخل على المحلى بالالف واللام بعده 'المخصوص نحو' نعم
الرجل زيد وبش الفارس عمرو

(٢) على نكرة منصوبة على التمييز بعدها المخصوص نحو «نعم رجلاً
زيداً أو بش عالماً عمرو»

(٣) على ما والفعل نحو «نعم ما فعلت وبش ما شروا به انفسهم»
والواقف على اقوال النحاة يعلم انهم نصوا على ان المحلى بالالف واللام
لا يجتمع هو والمنصوب اذا كان من لفظ واحد لعدم الفائدة نحو «نعم الرجل

رجلاً زيد» وسبب عدم الفائدة انما هو لان دلالة المنصوب ودلالة المسمى بالانف واللام دلالة واحدة

﴿ ماذا يؤخذ من ذلك ﴾

بناءً على ان دلالة « نعم الرجل زيد » ودلالة « نعم رجلاً زيد » وبناءً على ما قدمناه من ان المدح والذم لا يتوجهان الى الذات من حيث هي ذات بل يتوجهان اما الى افعال الذات او الى الصفات المتصفة بها يؤخذ من كل ذلك ان المراد من قولنا (نعم الرجل زيد) انما هو مدح الصفات المقومة للرجل التي يتصف بها زيد اي مدح الرجولية التي فيه وعليه فمدلول الرجل في المثال انما هو الماهية بمعنى انها مجموع الصفات المقومة لمفهوم الرجل . وهكذا قولنا « نعم العالم زيد » فان معناه نعم زيد من حيث اتصافه بالعلم او نعم العالمية التي فيه

وعليه فقولهم في (نعم الرجل زيد) انه مدح للجنس على المبالغة من اجل زيد قول لا سند له الا على التأويل الذي قدمناه وفيه غفلة عما صرح به اكثر من واحد منهم من ان متوجه المدح والذم لا يكون الا الى الافعال او الصفات ان كان مرادهم بمدح الجنس مدح سائر افراده فتأمل

بقي علينا تخرج مثل قولهم « نعم ما فعل زيد » وتخرجه بناءً على ان المدح يتوجه راساً الى الافعال واضع كل الوضوح لانا نعرب ما موصولة وهي فاعل نعم ولا حاجة الى التخصيص لانه مدلول عليه بالصلة ويكون منطوق العبارة « نعم الذي فعله زيد » وهو مساو لقولنا « نعم فعل زيد » والفعل

كما قدمناه غاية بتوجه اليها المدح والذم راساً والله اعلم

❖ بحث ❖

❖ في المراد بدلالة علم الشخص وعلم الجنس ❖

❖ واسم الجنس والمعرف ❖

❖ بلام الحقيقة او لام الجنس ❖

هذا البحث فلسفي يظهر منه لاول وهلة انه من المسائل العقلية التي لا دخل لها بعلم المعاني الا ان المتأمل يرى فيه ما يروض الذهن ويقويه على فهم حقيقة المعاني المرادة بالالفاظ وهذا من اجل غايات علم المعاني على ما ارى لان صاحب هذا العلم ان لم يدرك على اتم صورة حقيقة المعنى المراد باللفظ كان حكمه حكم قوم لم يشاموا هذا الفن وفاتهم ما فيه من المباحث الجليلة

واول ما توجه النظر اليه ان هذه الاسماء تدل على صورة ذهنية مأخوذة اما عن حقائق موجودة راساً في الخارج او مجردة عنها بعد الملاحظة والاستقراء . والحقائق الموجودة في الخارج المتعلقة بموضوع بحثنا الآن انما هي افراد الانواع او الاجناس واما الانواع والاجناس نفسها فلا وجود لها في الخارج انما هي صور ذهنية مجردة عن تلك الافراد بعد الاستقراء والمقابلة

اذا نظرت الى افراد الانواع رايت كل فرد منها متميزاً عن الآخر
بميزات وخصائص تفردهُ عن غيره ثم اذا الفت تلك الافراد وحدقت
بنظرك بميزاتها استقلت صورة كل فرد منها في ذهنك عن صورة غيره
من الافراد وامكن لك بعد غيابها عن عينك تصوُّرها واضحة من غير
اختلاط بغيرها من الصور الذهنية . فهذه الافراد من حيث وجودها في
الخارج مستقلة متميزة لا يختلط احداها بالآخر يمكنك ان تضع لها علامات
من الاسماء مستقلة متميزة فتضع لكل فرد اسماً حتى اذا ذكر لك ذلك
الاسم تصوَّرت المسمى على مثل ما هو في الخارج متميزاً من غير اختلاط
بغيره والاسماء الموضوعه على مثل ما قدمنا انما هي الاعلام الشخصية فاحفظ
ذلك في ذهنك . على انك لو اردت ان تضع لكل فرد من افراد الانواع اسماً
خاصاً على الوجه الذي ذكرناه كثرت عليك اسماء الاعلام على غير طائل
وحال ذلك دون سهولة التفاهم والفائدة منه المقصودة من اللغة . والذي
نرى اللغة عليه ان اسماء الاعلام قليلة في استعمالها واكثر منها اسماء الانواع
والاجناس كالنسان ورجل وامراة وصبي وابنة واسد ولبوءة وحصان وحجر
وحجر وشجر وهلم جراً . وعلى هذه الاسماء لا على اسماء الاعلام اغلب مدار
احكام اللغة فكيف جاءت هذه الاسماء وما هي الصور الذهنية الموضوعه بازائها
ومن اين جاءت اذا لم يكن لها وجود مستقل في الخارج . قلنا جاءت
من افراد الانواع بطريق التجريد على البيان الذي ترى

اعلم ان افراد الانواع كزيد وعمر وبكر الخ من افراد الرجل
وغيرها مما هو من بابها اذا تأملتها وحدقت بنظرك اليها وجدتها تشابه في

اشياء كثيرة فكل فرد منها يشبه كل ما سواه من بقية الافراد في اشياء
ويختلف عنها في اشياء (والاختلاف هو سبب التمايز والاستقلال في
الصورة دون التشابه) ثم اذا تأملت رأيت ذلك التشابه سارياً في
كل فرد من افراد النوع وهو واحد لا يتعدد ولا يتكثر بوجه من الوجوه
ولو تعدد وتكثر لخرج عما به التشابه الى ما به التخالف والامتياز فان
في زيد وعمرو وبكر الخ من افراد الرجل شيئاً واحداً لا يختلف في
واحد منهم عما هو عليه في الآخر وهكذا في كل افراد غيره من
الانواع فهذا الشيء القائم به التشابه بين الافراد والذي لا بد من
وجوده في كل فرد من غير اختلاف ولا تخالف هو ما يسمونه بالماهية
فالماهية اذن هي معنى او مجموع معاني تشترك بها كل الافراد التي هي
من نوع او جنس واحد . ولا يذهب عنك ان المعاني التي بها
الاشتراك والتشابه بين الافراد والتي هي الماهية تكثروا وتقل على حسب
قرب الانواع والاجناس او بعدها فاذا قربت الانواع والاجناس كثرت
المعاني المقيمة للماهية واذا بعدت قلت . وربما رادفت الحقيقة الماهية
في بعض المواقع كقولنا « الحقيقة الانسانية » فانها بمعنى الماهية الانسانية
عرفت مما مر بنا ما هي الماهية وما المراد بها ونعيد عليك ان
الماهية لا وجود لها على الاستقلال انما هي موجودة ضمن الافراد ولا
تتحقق تحققاً يمكن معه للعقل من تجريدتها الا مع التعدد والاختلاف فما
لم تعدد الافراد وتختلف مع تعددها ايضاً فلا يمكن تجريد الماهية
وفصل صورتها عن صورة الفرد . وعليه فلو فرضنا انه لا يوجد من

نوع او جنس الأ فرد واحد لكان ذلك الفرد والماهية شيئاً واحداً لا يقدر الذهن على تصوّر الماهية بصورة غير صورة الفرد وكذلك لو تكثرت الافراد وكانت جميعها متماثلة لا اختلاف بينها في شيء من المميزات فلا يتصور ان تتميز صورة الماهية عن صورة فرد من تلك الافراد عرفنا ما هي الماهية وعرفنا ان اساس تجريد ما مبني على التعدد والاختلاف ونزبدك ان العقل وان امكنه تجريد الماهية فلا يمكنه فصلها عن الفرد وعن اختلاف في الفرد (مهما كان) يتميز به ذلك الفرد عن غيره وذلك الاختلاف ايضاً وان كان لا يمكن للعقل تعيينه ما هو فلا بد من ان يتوجه اليه التفاته كلما ذكر الاسم الدال على الماهية . وبعد ان وقفت على كل ما قدمناه نقول لك ان اسم الجنس كرجل مثلاً هو ما وضع لواحد من افراد جنسه من حيث دلالة على الماهية قصداً مع توجه الفكر الى ان لا بد من مميزات كيف كانت تضاف الى الماهية فيحصل بها التمايز بين فرد وآخر في الخارج

ومن خصوصيات اسم الجنس انه يذكر بالكثرة وان الصورة التي يتصورها السامع عند ذكره هي صورة خفية مضطربة تظهر له لمحة تارة بصورة هذا الفرد الذي كان رآه قبلاً واخرى بصورة ذاك ومنها انه كثيراً ما ينتظر العقل بعد ذكره اردافه بمميز من الصفات التي تستقل بها صورته بعض الاستقلال في الذهن عن غيره من بقية الافراد المدلول عليها كقولك جاءني رجل فان العقل ينتظر اردافه بصفة مما يعلم امكان اتصافه بها كطويل او قصير وعالم او جاهل الخ فاذا لم يردف

بقي الكلام مضطرباً او غارياً عن الفائدة الا اذا تقدم عليه او تأخر عنه من قرائن الاحوال ما يدل على صفة . وهذا هو السبب في ان التنكير يدل تارة على التعظيم واخرى على التحقير بحسب دلالة المقام على الصفة التي هي منشأ لاحدها

قد عرفت ما هو مدلول اسم الجنس (اي الوحدة والماهية) فلنتقدم لبيان ما هو المدلول عليه بعلم الجنس . وهناك نرجع بك الى الافراد ايضاً لكن على غير ما عرفت

قلنا ان الافراد تشابه من جهة وتختلف من أخرى الا ان بعض الانواع (لا سيما القرية كاصناف او تنوعات النوع الواحد) قد يغلب بين افرادها التشابه على الاختلاف فاذا نظر اليها لاول مرة ظهرت المشابهة غالباً جداً ولا يظهر التمايز بين فرد منها وآخر الا بعد الالفة بها فهذا التشابه الغالب ما هو مسوغ وضع بعض اعلام الاجناس كأسماء للاسد وذوالة للذئب وثعالة لاثني الثعالب فان افراد الاسد لما كانت قرية المشابهة بعضها من بعض جداً وهكذا افراد الذئب والثعلب وكانت هذه الحيوانات في غاية النفور من الناس لا يتهاى لهم الفتها كما تتهاى لهم ذلك في الفرس والجل ليروا التمايز الواضح بين افرادها تخيلوا في افرادها التماثل فوضعوا لها اعلامها جرياً على مبدأ ان ما صح اطلاقه على احد التماثلات يصح اطلاقه على غيره منها

ومن باب اسامة للاسد (جون بول) الانكليزي و (جوناثان) الاميركاني عند الانكليز والاميركان

واذا علمت مبنى وضع العلم الجنسي ومسوغه صار يمكن لنا تجديدك
لك فنقول « هو ما وضع لكل واحد من افراد نوع او جنس بناءً على
انتشابه الغالب بينها التخيل بلوغه الى درجة التماثل مع قطع النظر عن
الفرقة بين خصوصية المميزات بينها »

بقي علينا المعرف بلام الجنس او لام الحقيقة وهو قريب الدلالة
جداً من علم الجنس كما ترى في قولنا « الاسد اشرف من الذئب »
وقولنا « اسامة اشرف من الذئب » فانك لا تكاد تحس فرقاً بين ما تصوّرته
من الجملة الاولى وبين ما تصوّرته من الثانية وهكذا اذا قلنا « اسامة
اشجع من ذواله » وابدلنا علم الجنس بالمعرف بلامه وقلنا « الاسد اشجع
من الذئب » فانا لا نكاد نرى من فرق بين المفهومين في كلا الصورتين
فما هو المشار اليه اذن بهذه اللام فان قيل هو الماهية قلنا اسم الجنس
موضوع للدلالة عليها مع اللحمة الى وجوب اقترانها بميز ما في الخارج
كما ذكرنا وان قيل هو الحقيقة قلنا وما المراد بالحقيقة ان لم يكن الماهية
وعندي ان المشار اليه بلام الحقيقة انما هو الصورة الذهنية المأخوذة من معدل
صور الافراد في الخارج ولهذا يشابه علم الجنس في مفهومه شديد المشابهة التي
تعلمها وتحسها من نفسك كما رأينا في الامثلة المارة ولا بأس من بعض البيان
اعلم انه اذاً امكنا ان نرى تشابهاً بين الافراد وان نجرد هذا
الذي به التشابه لوحده فليس ما يمنع ان نرى صفات الافراد وان نأخذ
صورة من معدلها وهذا لا يصعب على العقل بل ربما هو اسهل عنده

(١) وقع خطأ في تنمير صفحات المزمرة ٢٢ فبدلنا بـ ٢٤٧ والصواب ٢٥٧

فصارت الصفحة الاخيرة ٢٥٤ بدل ٢٦٤ فليتنبه الى ذلك

من تجريد الماهية من صور الافراد ولا هو ايضاً غير مشاهد في اعماله بل ميل العقل واتجاهه لاخذ معدل لا ينكره الا غافل او مكابر دعنا من قولهم المتداول معدل عمر الانسان كذا ومعدل عمر الفرس كذا ومعدل عمر الفقراء كذا ومعدل الاغنياء كذا او ما نسمع عوام الناس وخواصهم يقولون مثات من المرات ان اهل بلد كذا اطول او اقصر او اشجع او اكرم او افصح الخ من اهل بلد كذا . افليس مثل حكمهم هذا مبني على اخذ معدل الطول والقصر والشجاعة والكرم والقصاحة الخ في افراد البلدتين

وبناء على كل ذلك وعلى امكان انطباق كل امثلة المعرف بلام الحقيقة على مبداء المعدل اقول ان المعرف بها او المشار اليه بها انما هو الصورة الذهنية المأخوذة على سبيل الاستقراء من معدل صور الافراد في الخارج (لا يذهب عن بالك ان صورة الفرد انما هي صفاته المحسوسة والمعنوية المعلومة عندك) وانت اذا طابقت امثلة اللغة على هذا الحد لا تراها تشذ عنه في شيء . ولا تخرج الا فيما تعليله ووضح كل الوضوح . مثال ذلك التمثيل المشهور عند النحاة والبيانين « الرجل افضل من المرأة » فانه لا يستقيم معناه الا اذا قلنا ان معدل الفضل المنتزع من افراد الرجل اكثر من معدل الفضل المنتزع من افراد المرأة وقولهم حقيقة الرجل افضل من حقيقة المرأة لا محصل الا اذا حملناه على هذا المحمل ومن بابيه قولك « الانكليزي اطول من الفرنسي » اي ان معدل طول القامة المنتزع من افراد الانكليز اكثر من معدل طول القامة

المنتزع من افراد الافرنسيس الى غير ذلك من الامثلة كقولك الاسد اقوى من الانسان والمرأة اسرع احساساً من الرجل واشد منه حباً او بغضاً الى غير ذلك من الامثلة

ثم انه على مبدإنا هذا لا يجب الاستغراق (ومعنى الاستغراق ان يشمل الحكم كل فرد من افراد النوع) في شيء من الامثلة المارة فانه اذا كان معدل الفضل المنتزع من افراد الرجل اكثر من معدل الفضل المنتزع من افراد المرأة فلا ينتج من ذلك ان يكون كل رجل افضل من كل امرأة فيفسد ويفسد المبدأ المستند اليه في تأويلها على انه كما لا يجب الاستغراق لا يمتنع ايضاً فقد يصح ارادته وذلك كما اذا اتفق ان تكون الصفة المنتزعة من كل فرد من افراد نوع اكثر من الصفة المنتزعة من كل فرد من افراد نوع آخر فانه حينئذ يكون معدل الصفة المنتزع من كل افراد هذا اكثر من معدل الصفة المنتزع من افراد ذاك وبالضرورة يدل الكلام على استغراق الحكم ومثاله قولنا «الفيل اضخم جثة من الانسان» فانه اتفق ان كل فرد من افراد الفيل اضخم جثة من كل فرد من افراد الانسان فبالضرورة يكون معدل الضخامة في افراد هذا اكثر ايضاً من معدل الضخامة في افراد ذاك والاستغراق لا مانع منه . وقد يظهر الاستغراق في غير صورة التفصيل كالمثال المارة ذكره ومثاله قولنا «الرجل يختلف عن المرأة في شكله الظاهر بميزات لا تخفى على ذي مسكة» فانه اذا كانت الصورة المنتزعة من معدل صور افراد الرجل تختلف عن الصورة المنتزعة من معدل صور افراد

المرأة فبالضرورة تكون صورة كل فرد من افراد الاول تختلف عن صورة كل فرد من افراد الثاني وبالضرورة يدل الكلام على استغراق الحكم فتأمل واعلم ايضاً ان الماهية مشار اليها ضمناً في المعرف بلام الجنس لان الصورة المنتزعة من معدل الافراد هي الماهية وزيادة ولذلك فقد يمكن ان يتوجه الحكم رأساً الى الماهية واذا توجه اليها رأساً دل الكلام على الاستغراق من دون حاجة الى تكلف ملاحظة الصورة الماخوذة من معدل الافراد كقولنا «الانسان ضعيف» فان الحكم بالضعف يصح ان يتوجه الى الماهية لانها جزء مدلول الانسان فيصح لذلك ان يكون شاملاً لكل فرد من افراد ومثله قولنا «الانسان حيوان ناطق والاسد حيوان مفترس والحيوان جسم نام حساس متحرك بالارادة والكلمة لفظ دال على معنى مفرد» واشباه هذه من سائر امثله التعاريف فان الحكم في جميعها يصح ان يتوجه الى الماهية فتصح دلالاته على الاستغراق طبعاً فقس على ما ذكر مالم يذكر والله الهادي الى الصواب

❖ بحث ❖

❖ في دلالة النكرة في الايجاب ودلالاتها بعد النفي ❖

النكرة واسم الجنس اسمان مختلفان لمعنى واحد فان لفظة انسان تسمى نكرة باعتبار انها مسمى شائع في جنسه واسم جنس باعتبار ان الرجل والمرأة نوعان داخلان تحته وهكذا غيرها من النكرات كرجل وامرأة وشجر وحجر وهلم جرا

قلنا ان النكرة تدل على الوحدة والماهية فاذا اسند اليها حكم في
الايجاب نحو « جاءني رجل » فيمكن ان يراد اسناده الى واحد من افراد تلك
الماهية لا الى اكثر من واحد او الى واحد من افراد تلك الماهية لا الى
واحد من افراد غيرها من الماهيات وعلى الاعتبار الاول يصح ان نقول
« جاءني رجل لا رجلان او لارجال » وعلى الثاني « جاءني رجل لا امرأة »
ويمتنع في هذا المثل وما يشبهه ارادة الاستغراق على انه اذا قوبل بين
نكرتين في حكم ويغلب ان يكون على ارادة تفضيل احدهما على الاخرى
نحو « ثمرة خير من جرادة » دلت النكرة على استغراق الاحاد لتوجه الحكم
الى الماهية دون الوحدة اي ان الماهية المدلول عليها بلفظ الماهية ثمرة مع
اي وصف اقترنت به في الخارج خير من الماهية المدلول عليها بلفظ جرادة
مع اي وصف اقترنت به كذلك . ومثله « مؤمن خير من كافر » و « فقير
كيس خير من غني احمق » و « صديق وصول خير من اخ قاطع » وهلم جرا

﴿ النكرة بعد النفي ﴾

اذا وقعت النكرة بعد ادوات نفي غير (لا) التي لنفي الجنس نحو « ما في
الدار رجل » او « ليس في الدار رجل » فيحتمل ان يكون النفي متوجهاً الى
الوحدة او الى الماهية فان توجه الى الوحدة انتفت هذه دون الاثنية
والجمع وان توجه الى الماهية انتفت كل افراد تلك الماهية دون غيرها من
الماهيات وعلى ارادة نفي الوحدة يصح ان نقول « ما في الدار رجل بل رجلان
او ثلاثة » وعلى ارادة نفي الماهية ليس في الدار رجل بل امرأة واما النكرة

بعد (لا) التي لنفي الجنس فيراد توجه النفي فيها الى الماهية لان هذه
مجمولة نصاً لنفي الماهية فيجب نفي جميع افراد النكرة بعدها ولهذا يمتنع ان
« لا رجل في الدار بل رجلان او رجال »

قابل ما ذكرناه في شان علم الجنس واسم الجنس والمعرف بلام الجنس
على ما في المطول للعلامة التفتازاني في حواشيه للسيد الشريف طبع
الاسطوانة وجه ٧٩ الى ٨٧ واحكم لنفسك بين ما اوردناه هنا وما هو
وارد هناك

﴿ انتهى ما اردنا تعليقه من مسائل المعاني وكان الفراغ من ﴾

﴿ تبليغه يوم السبت الخامس عشر من آب ﴾

﴿ (اوغسطس) سنة ١٨٩٦ مسيحية ﴾

﴿ والحمد لله اولاً وآخراً ﴾



تم بحمد الله وعونه

❖❖❖ اصلاح خطأ ❖❖❖

وجه	سطر	خطأ	صواب
١٦	٠١	لا يتصور في	لا يتصور لها في
٧٠	٠٢	يوم	يوم
٧١	١٥	عبد	خلقة
٧٢	١٦	بدرام	بدرم
٧٥	٠٤	بعد	بعد
٧٣	٠٢	كلما	ما
٧٣	٠٦	سدود	سودد
٨٠	٠٤	زيد	نريد
٨٢	١٧	فصلته	فصلته
٨٣	٠٧	كما انت تبصر	كما تبصر
٨٥	١٢	بينها في ان	بينها ان
٨٥	١٤	على ارادة	ارادة
٨٦	٠٩	ينشأ	بشاء
٨٧	١١	اتباع	اتباع
٨٩	٠٢	دلالة هن	هن الدلالة
٩٤	٠٤	او كينية	وكينية
٩٦	٠٥		نحولونام
١٠٤	٠٢	اليك هو	البكه
١٠٥	٠١	وقع	وافع
١١٢	٠٢	اما	ما
١١٤	٠٦	الشكو	السكر
١١٥	٠٧	غيرة	غيره
١١٥	٠٤	الشيء	من الشيء

وجه	سطر	خطاً	صواب
١١٩	٠٢	ثم قال	(محالها بعد البيت الثاني)
١١٩	٠١	ان نور	ان تبتدر
١٢١	٠٩	اذا	انه
١٢٨	٠٨	أصبت	أخطأت
١٢٩	١٠	وانت	فانت
١٢٦	٠٢	أم في بيتي	أو في بيتي
١٢٧	١٠	الحال الماضي	الماضي
١٤٢	٠٦	فرقاً ظاهراً	فرقاً ظاهراً
١٤٧	٠٥	لا تسعل	لا تستعمل
١٥٢	٠١	سجسن	بجسن
١٥٢	٠٥	وزيد	ونريد
١٦٢	٠١	غابر	غائر
١٦٩	٠١	دائع	دوائر
١٦٩	٠٥		(لا برحت شمس سعوده دائره في دوائر النصر)
١٦٩	١٠	أفمار	أفلاك
١٨٦	٠٦	فيو ما فيو	ما فيو
١٩٢	٠٥	التوكيد	لتوكيد
١٩٥	٠٦	ما يتجاوز	ما لا يتجاوز
١٩٦	٠٩	بخلاف اذا	بخلاف ما اذا
١٩٨	٠٢	وهذه الطريقة خاصة	لا حاجة الى هذا التبدل او الحكم
١٩٩	٠٧	او النصد	لنصد
٢٠٢	٠٧	في اعتبار	بااعتبار
٢٠٢	٠١	السامع	المخاطب
٢٠٢	١٠	وليس	واكيس

وجه سطر	خطاً	صواب
٢٠٦	٠٢	اقامة
٢٠٧	٠٥	مثلاً ولذلك فقولك مثلاً
٢١٠	٠٣	على المثل
٢١٢	١٢	فيه
٢١٥	١٤	بنوع
٢١٦	٠٢	للفه
٢١٧	١٦	نسائله
٢١٧	١٧	واستعزر
٢١٨	١١	اعرف بالاستعمال
٢٢٢	٠٢	الذي
٢٢٥	٠٧	تراكبت
٢٢٧	٠٣	مخالف
٢٣٤	١٢	معنى
٢٣٤	٠٣	احسن
٢٤١	٠٩	الى
٢٤٢	١٢	صاحب
٢٤٤	٠٢	بلغ
٢٤٥	١٢	أنامول
٢٤٦	٠٧	الملاحظات

